المشرق

نبذة تاريخية

في مدرسة القديسة حنة الاكليركية

لحضرة الخوري نقولا دهّان احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحية)

لقد مضى على مدرسة القديسة حنة الاكليركيَّة ربع جيل وهي سائرة في طريق الفلاح والتقدم تحت رعاية رئيسها الهمام الايكونوموس لويس فدرلن الذي احتُفل بيوبيلهِ الفضي في التاسع من هذا الشهر فلعمري ما اغرب واجمل هذا الاتفاق يليق بمن وقف ذاتهُ لخدمة هذا الصرح ولم يزل منذ تسع عشرة سنة مشمّرًا عن ساعد همَّةٍ لم يُعيها الكلل ليهيّئ لكنيستنا الملكيَّة كهنةً مزدانين باحسن الصفات. فهو الجميل حملنا نحن المتخرّجين في هذه المدرسة ان نحتفل بهذا العيد الميمون احتفالًا شائقًا اعترافًا بافضال من سُطّرت افضالهُ على صفحات قلوبنا باحرف لن تمحيها يد الزمان وانا احدهم لم اجد تقريظًا يأتي طبق المرام الّا ان اهدي قراء المشرق لمحة عن تاسيس اكليركيَّة القديسة حنة ونظامها ومآثر اربابها واعمال الكهنة الذين تثقفوا فيها والاماكن المقدسة التي تحويها ومتحفها النادر الوجود

١ تاسيس المدرسة

على اثر حوادث القرم التي فيها انتصرت دولتنا العليَّة على روسية صدرت الارادة السنيَّة بان يمنح للدولة الفرنسوية منزل القديسة حنة حيث تمَّ سرّ الحبل بلا دنس وولادة العذراء فقبلت الحكومة الفرنسوية شاكرة هذا المقام الشريف وتوابعهُ وعهدت الى فريد عصرهِ الكردينال لافيجري تخصيص هذا المكان لمشروع خيري

فاوعز نيافته الى جمعية الاباء البيض المؤسسة منه ان ترسل الى القدس بعض المرسلين ليقوموا بالصلوات والاحتفالات في مقام القديسة حنة وذلك سنة ١٨٧٨ واما الكردينال فلم يرضَ بتخصيصه للدين فقط بل عزم على ان يجعلهُ موردًا للعلوم وان يفتح بجوار الكنيسة مدرسة اكليركية للطوائف الشرقيَّة علمًا منهُ انها في غاية الافتقار الى ذلك لمَّا اتى سوريَّة سنة ١٨٦٠ وتجوَّل في بلاد الشام ولبنان وتبعًا لنوايا العالي الهمم البابا لاون الثالث عشر. وكان لمَّ القدس سنة ١٨٨٠ السعيد الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف ليتفقَّد شؤون الرعيَّة نزار القديسة حنة واظهر لحضرة الاب روجه رئيس المحل انهُ يرغب بان تشاد بجانب مهد البتول مدرسة يتخرج فيها كهنتهُ واساتذتهُ فخابر الرئيس الكردينال بهذا الشان وكان لهذا البلاغ الوقع الحسن في قلبهِ لما اطائفة الروم الكاثوليك من الاهميَّة الكبرى في الشرق. ولمَّا كان نيافتهُ على جانب عظيم من السياسة بيَّن لحكومته ما ينشأ من ذلك من الفوائد الجمَّة بواسطة الاكليروس فاستحسنت وزارة كمبيتًا رأيه الثاقب وعيَّن له مجلس الندوة تسعين الف فرنك لمباشرة العمل فاقبل توًّا الى رومة غايته ان يحصل على الرضى البابوي ومصادقة البروباكندا ثم رفع لها عريضة يستمدّ منها اولًا ان يؤذن بقبول احداث مجانًا من طائفة الروم الملكيين في مدرسة الصلاحية. ثانيًا ان يجري في تهذيبهم حسب عوائد البلاد وطقوسهم. ثالثًا ان تقام الاحتفالات على الطقس الشرقي. فاسرعت الى مصادقة هذا الشروع ونظامه لموافقته التامَّة للمنهج الذي نهجهُ البابا لاون الثالث عشر (١

فلما شاع خبر افتتاح هذه المدرسة سنة ١٨٨٢ في جميع انحاء الابرشيات اقبل السادة الاساقفة ورؤساء الاديرة يرسلون الاحداث اليها حيث يتلقون العلوم الدينيَّة والمدنيَّة بتمامها ويتثقفون على الفضائل الكهنوتيَّة والتهذيبات والطقوس الشرقيَّة وكان قدرهم اول سنة اثني عشر واخذ عددهم يتكاثر سنة بعد سنة الى ان اصبح الان في الاكليركيَّة الصغرى يتجاوز المئة وفي الكبرى ينيف على الثلاثين وهم من جهات مختلفة كالشام ومصر وحوران وبيروت ولبنان وحلب وصور وعكا وطرابلس وبين النهرين واسيا الصغرى يذهب كل سنة لجلبهم بعض الاباء الذين يعانون مشاق الاسفار

(١ راجع ترجمة حياته Vie du Cardinal Lavigerie par Mgr Baunard, chap. IX, Ste Anne.

ويتحملون الكلف الباهظة لانتخاب احداث مفطورين على احسن المناقب . ولا حاجة الى الاسهاب في ذكر البنايات الشاهقة الشائقة التي تشيدت لهذه الغاية فهي فسيحة الاطراف رحبة الحلات مجهَّزة بكل ما تحتويه اهم المدارس ولهم مصيف بقرب القدس في عين كارم حديث البنيان تكتنفهُ الاشجار والرياض يقضي فيهِ التلامذة ايام العطلة برعاية هؤلاء الاباء الذين بعنايتهم يزيلون عنهم غصص الفراق عن اهلهم . وما مضى على افتتاح هذه المدرسة ثماني سنوات الَّا واتت بثمارها اليانعة فشرعت تتقدَّم كهنة لكنيستنا الملكيَّة وكان عددهم اربعة احدهم سيم كاهناً والثلاثة شمامسة . ولمَّا حمل البرق الخبر لقداسة البابا اهتزَّ طرباً وارسل الكردينال رمبولَّا نيابةً عنه يهنِّئ المرتسمين ويأتيهم بركة قداستهِ وفي ايامنا اصبح عدد القسوس المتخرجين في الصلاحية يناهز السبعين وقد انتقل البعض منهم لجوار ربهم وهم في عنفوان الشباب

٣ نظام المدرسة

على انهُ لا بد ان نأتي بملخَّص الرسوم التي سنَّها مؤسس هذه المدرسة فانهُ فرض اولًا على من انتدبهم لهذا العمل المحافظة الكليَّة على عوائد وتقاليد البلاد من لغة وطقس وتهذيب وما كول وملبوس . ولذا نرى عنايتهم موجهة الى تدريس اللغة العربيَّة بكامل فروعها والذين يدرسونها من الكهنة المتخرجين فيها وذلك منذ سنة ١٨٦٠ ثم اليونانيَّة على تمامها والبسلطيكا اي الموسيقى الكنسية وان كانت اللاتينيَّة محور الدروس اللاهوتيَّة والافرنسيَّة لاجل العلوم المدنية . واما محافظتهم على طقوسنا الشرقية فقد بلغت درجة غريبة فمن حضر احدى الحفلات التي تقام في الصلاحية يشنَّف اذانهُ بسماع الالحان اليونانية على اصولها لا الانغام المدنية التي قد فشت في بلادنا ويندهش لدى سماعهِ لغة يوحنا فم الذهب فيها تُتلى الصلوات الكنسية بدون ان تتخلَّلها كلمة بالعربية فتظهر لهُ الطقوس على منوالها الحقيقي منزَّهة عن كل الشوائب التي ادخلتها يد الاهمال في كثير من كنائسنا ويشاهد الترتيبات والتهذيبات التي لم تُحفظ بكاملها في محلٍّ سواها . وكيف لا يقضي منهُ العجب اذ يرى ارباب هذه المدرسة لا يحتفلون بطقوسهم الَّا ما ندر مضحين كل غالٍ لديهم تعزيزًا واجلالًا لطقوسنا ولئلا تقع عليهم الشبهة انهم يسعون في استمالة التلامذة الى طقسهم لا بل ان مؤسسهم نهاهم عن قبول احد التلامذة في جمعيتهم وفضلًا عن ان جماعة منهم قد برعوا ووضعوا المؤلفات في الموسيقى الكنسية وهم الذين

يلقنونها للتلامذة وغيرهم تبحّروا في تهذيبات كنيستنا الشرقية فاصبحوا من انتهما يُرجع اليهم حتى انهم في تدريس اللاهوت ذاته يسهبون الشرح في المسائل التي هي موضوع جدال في الشرق ويؤيدون القضايا اللاهوتية باقوال من الآباء الشرقيين او من كتبنا الطقسية. واما تربيتهم لنا فهي موافقة لعوائد ومنهج البلاد ومبنية على تدريس اللغة العربية وتاريخ الشرق وجغرافية قطرنا السوري والمحافظة الكلية على اللبس والاكل الشرقي محضاً فضلاً عن انهم يثقفوننا على الفضائل الرسولية التي تعدنا للعيشة القشفة واقتحام الاخطار في الارساليات الى انه من يخرج منهما ليس كمن يخرج من كثير من المدارس الاخرى يسير سير اقرانه ويعيش عيشهم فلا يعسر عليه مخالطتهم ومحادثتهم ومواكلتهم ولو كانوا من اهل القرى. فاصاب الكردينال الموما اليه اذ اعطى الشرق كهنة شرقيين ليس بالاسم فقط بل بالعواطف والمشرب والاخلاق والمزايا فازال برقع الاوهام عن افكار كثيرين الذين يتصورون ان الكنيسة تسعى بنزع عوائدهم وطقوسهم وجعل مسألة الاتحاد قريبة المنال

وقد اشتهر الامر هذا لدى الجميع فاستلفت اولاً انظار البابا لاون الثالث عشر اذ قال في منشوره العام في مقام الكنائس الشرقيّة سنة ١٨٩٤: «اننا نعضد بكل قدرتنا اكليركيّة القديسة حنة المشيّدة في اورشليم لتعليم الاكليركيين الملكيين» ولمّا التأم المجمع القرباني في السنة نفسها اقبل السعيد الذكر البطريرك غريغوريوس مع اربع من السادة الاساقفة فشاهدوا عياناً ما كانوا يعللون به الآمال من نجاح المدرسة ومحافظتها على الطقوس والتهذيبات الشرقيّة وكم سرّ قلبهم لدى سماعهم احد الآباء البيض الاب ميشال يلقي خطباً مفحمة في شأن مفاخر وترقيات الكنيسة الشرقيّة ووجوب السعي وراء المحافظة على طقوسها الى ان قام احد الاساقفة مرتجلاً في جلسة من جلسات المجمع فقال: يا نيافة الكردينال لنجنيو نرجوك بان ترفع لقداسة البابا جزيل ثنائنا وشكرنا عما طوّقنا به من النعم بتأسيس اكليركيّة القديسة حنة. واقام البطريرك قداساً حبريًّا في الصلاحيّة بحضور جمهور غفير من الزوار الافرنسيين يتقدّمهم نيافة الكردينال لنجنيو فتح في اثنائه رتبة الارشيمندريت لحضرة الاب فدرلن رئيسها الفضال دليلَ اعتباره له ورمز انشراحه من المدرسة. وكان مراراً يقول له: اني اعتمد كل الاعتماد على الكهنة الذين يتخرجون في مدرسة القديسة حنة. وهنا

يلذ لنا ان نورد جانباً من كتاب ارسلهُ غبطة بطريركنا الحالي كيرلس الثامن الى الرئيس العام لجمعية الآباء البيض السيد لڤيناك لمَّا قدم الى القدس في العام المنصرم:

« ايها السيد اني من امد مديد واقف والسرور ملء القلب على اعمال مدرسة القديسة حنة الاكليريكية للروم الكاثوليك التي هي تحت ادارة اولادكم مرسلي افريقية الملقبين عادةً بالآباء البيض ففي رحلتي الاخيرة الى رومية لمَّا حظيت بمقابلة الحبر الاعظم اول ما سألني قداسته قال: أمسرورٌ انت من مدرسة القديسة حنة؟ فاجبتهُ: اي نعم ايها الاب الاقدس فان هناك يتثقف كهنةٌ لطائفة الروم الملكية حسنو المدمة هم تعزيتي وسندي وموضوع آمالي وان مديري هذه المدرسة اخصُّهم حضرة الاب الجليل الحوري فدرلن لا يكفُّون عن مساعدة ارسالياتنا وتنشيط وعضد اعمالنا في جميع الإبرشيات. ومن ثم ايها السيد بعد ان استعنت باسم الله عزمتُ مكافأةً لغيرة حضرة الابوين الفاضلين فدرلن وروڤيه على ترقية الاول الى رتبة ايكونوموس عظيم والثاني الى رتبة ارشيمندريت للكرسي البطريركي الاورشليمي » (١

القدس ٣٠ كانون ١ سنة ١٩٠٦

٣ اعمال الكهنة المتخرجين فيها ومآثر ارباحها

لا شكَّ انهُ يحلو لكثيرين ان يقفوا على اعمال هؤلاء الكهنة الذين تخرجوا في الصلاحية نذكرها بالاختصار لتكون شاهداً لفضل من جعلنا اهلاً لما يُعهد الينا. فالعدد الاكبر منهم ودأبه تهذيب الاحداث في المدارس البطريركية في بيروت والشام ومصر والاسقفية في حلب وحيفا ورزحلة وحوران واكليريكية دير المخلص حيث احدهم متولي الرئاسة فيها وتدريس العلوم العالية والبعض منهم مفوَّض بخدمة الرعية في المدن والقرى تراهم بالاخص في بلاد حوران رغماً عن ضيق الحال ومشاقّ المعيشة لا يألفون الكدّ والتعب بل يبذلون كنه جهدهم في تشييد المدارس والكنائس في الشام ولبنان ويافا وخرطوم. وغيرهم انصبُّوا على الوعظ والارشاد تحت ادارة سيادة العلامة المطران جرمانوس معقد الذي اسس جمعية مرسلين وسمَّاها الرسالة البولسية نسبة الى بولس الرسول وانشأ لها محلًا خاصًّا في لبنان بعد ان نال رضى المغفور عنها البابا لاون الثالث عشر والبطاريرك

(١ اطلب نشرة الاباء البيض Bulletin des Pères Blancs, *Mars-Avril*, 1907

غريغوريوس يوسف فقصد هذا الشهم الهمام ان يختار عدداً قليلاً من تلامذة الصلاحية المبرزين منها يسعدهم للوعظ والارشاد وينقطعون لها عن كل امر آخر فيرسلهم ارقات الصيام المبارك الى من يدعوهم من الاساقفة لوعظ الرياضات وذهب احدهم هذا العام الى القطر المصري فجاء عنه في الاهرام: انهُ قام بالرياضات للرجال والسيدات القى فيها الخطب المؤثرة والعظات البالغة ما كان لهُ اعظم وقع في نفوس الجميع

والان لا بدَّ ان نعدّد بعض اعمال ومآثر ارباب هذه المدرسة التي اصبحت دافعاً لتاسيس غيرها ودستوراً لها فانَّ الصعوديين فتحوا مدرسة لليونان في الاستانة والبندكتيين للسريان في القدس فاقول: عن طول باع اساتذتها وغزارة معارفهم فحدّث ولا حرج فاحدهم الاب ميشال كما ذكرناه سابقاً وضع تاليفاً مهمًّا في علم اللاهوت الادبي وفي تاريخ الكنائس الشرقيَّة وتهذيباتها فضلاً عن انه اشتهر في المجمع الفاتيكاني بخطبهِ البليغة. وغيره المأسوف عليهِ المطران تولوت اكتشف بركة بيت حسدا ذات الخمسة ارواقة وعلل استشهاد اول الشهداء القديس استفانوس. واشتهر الاب كوتريه في الموسيقى الكنسية وعلم الطقوس اليونانية. والاب ل. كراي اهتدى الى وجود ضريح القديسة حنة واثبت بالبراهين الدافعة حقيقة ولادة البتول في منزل الصلاحيَّة وامتاز باكتشافاتهِ العادية وجمع منها متحفاً نادر الوجود لا بد ان نأتي بوصف وجيز عنهُ. فهذا المتحف يحوي كثيراً من العاديات المتعلقة بالكتاب المقدس فترى فيهِ اشياء نادرة الوجود لا بل فريدة في جنسها كالوزنة التي كانت موجودة في هيكل سليمان وزنها ٤٢ كيلوغراماً اكتشف عليها حضرة الاب كراي ولا مثيل لها في العالم (١). وحمامة من حجر وجدت بجوار القدس مقوَّرة في وسطها على شكل مدور يظنّون انها استُعملت لحفظ القربان المقدس كما كانت العادة في الاجيال الاولى للكنيسة. ومنها المسكوكات الثمينة من عهد المسيح وقبلهُ فضلاً عن ان العاديات الموجودة هناك بازاء كل منها آية من الكتاب المقدس مما يدلّ على براعة الاب العالم في شرح الكتاب الكريم. وما يقال عن اهمية وفائدة المتحف ان كثيرين ممن زاروه اقرّوا بانهم لدى مشاهدتهم له تمكنوا من فهم آيات شتى كان يعسر عليهم حلّها ومفسّرو الكتاب المقدس والعلماء الذين يزورونه يعدّونه من اهم وافخر المتاحف

---

(١) اطلب المجلة الادبيَّة الكتابية سنة ١٨٩٢ R B., Juillet 1892, p. 416-432

حتى ان اصحاب المتاحف الاوربية قدموا المبالغ الباهظة لاجل مشتراه

٤ الاماكن المقدسة

قد أتينا بادئ بدء عن ذكر المقام الجيد الذي اتى اولًا الآباء البيض لحراسته ألا وهو مسقط رأس البتول وضريح والديها يواكيم وحنة والبركة التي فيها شفي المسيح المخلع. فهذ العذراء تظللهُ كنيسة قديمة العهد قد شُيدت على منوالها الحالي في الجيل التاسع. ثم جرى فيها بعض اصلاحات في الجيل الحادي عشر على أيام الصليبيين. ثم طرأت عليها كوارث الدهر فاصبحت خرابًا الى ان عُهد بها الى الحكومة الافرنسية فارسلت المسيو موس المهندس البارع فاعادها الى هيئتها الاصلية البيزنتينيَّة وموخرًا اقام فيها الآباء البيض هيكلًا نادر الوجود في بلادنا بلغت كلفته ثلاثين الف فرنك على طرز الهياكل الشرقية القديمة. الَّا انَّ هذه الكنيسة شُيِّدت في مكان معبد آخر. من عهد يوستنيانوس كما يشهد بذلك تاودوسيوس الكاتب وانطونين الشهيد فقال الاول سنة ٥٣٠ اذ زار الاراضي المقدسة: « يوجد بقرب بركة الغنم اي بيت حسدا حيثُ كان المرضى يشفون من امراضهم كنيسة للكليَّة القداسة والدة الله ». اما الآثار التي وجدت عند ما شرع المسيو موس بترميم الكنيسة فانها تثبت وجود مقام في هذا المكان من اجيال الكنيسة الاولى اي قبل الجيل الخامس. وما يؤيد ذلك ايضًا تصاوير اكتشف عليها حضرة الاب كراي في معبد ظهر لهُ تحت هيكل الكنيسة وتدل على رأي ارباب هذا الفن انها من الجيل الاول او الثاني لان نسق التصوير كان حينئذٍ على هذه الصفة. وما اعتبار المسيحيين منذ نشأة الكنيسة لهذا المقام الَّا لان فيهِ تمَّ سرّ الحبل بلا دنس وولادة العذراء. فنورد الان ما يؤيد هذا الامر من البراهين القاطعة تتخذها من لمحة تاريخية علمية بهذا الموضوع لحضرة العالم الاب كراي: فالقديس يوحنا الدمشقي في احدى خطبه التي القاها في كنيسة القديسة حنة قال: « احييكِ يا بركة الغنم كنتِ قديمًا صورة يواكيم والان انتِ كنيسة قطيع المسيح الروحي ورمز السماء » (١. وفي محل آخر قال: « اليوم بدء خلاص العالم فانهُ ولد لنا عند بركة الغنم المقدسة من هي عتيدة بان

(١ اطلب مجموع الاباء اليونان لمين Migne: PP. GG., XCVI, 678

تكون ام الله ومن ولد منها حمل الله الرافع خطايا العالم » (١. والقديس صفرونيوس الذي تولّى الكرسي البطريركي الاورشليمي في الجيل السادس للمسيح يهتف في تسبحة روحية: « ادخل الى بركة الغنم المقدسة حيث حنة المغبوطة ولدت مريم البتول ادخل الى معبد ام الله النقية. ادخل بورع واحترام الى هذا المكان حيث ولدت في مسكن اجدادها البتول الملكة حيث اتى الخلع حاملًا سريرًا بعد ان برئ بامر الكلمة » (٢. واتى في قانون قديم للتاسع من شهر ايلول: « السلام لك يا هيكلًا مقدسًا مجيدًا قد شيد عند بركة الغنم والمزيّن بعظمة حيث المسيح الاله اراد ان تولد من هي خاتمة الرموز من ام مغبوطة بعد ان كانت عاقرًا وحزينة ففازت بوافر النعم ولهذا نحن نسبحها فرحين مقيمين عيد ميلادها مع سائر المؤمنين في مدينة صهيون المقدسة » (٣. وان تصفحنا تاريخ ولادة مريم في الانجيل المنسوب للقديس يعقوب ظهر لنا جليًا ان مريم ولدت في المكان الذي اشرنا اليه كفاك شاهدًا انهُ يذكر ان بيت يواكيم حيث ولدت العذراء بجانب الهيكل وان الكهنة تجاس مرارًا الى مائدته (٤. والتقاليد الشرقيّة تثبت هذا القول وهي بلا شك اقوى حجة في مثل هذا الموضوع من التقاليد الغربية

غير ان كنيسة الصلاحية لم تلقّب في الاجيال المتوسطة باسم القديسة حنة الذي غلب عليها الّا لانها تحوي مقامًا آخر ايضًا اي ضريح والدة امّ الله وقف المغفور لهُ المطران تولوت من الآباء البيض على كتابة من احد مؤرخي الاسلام مجير الدين الذي كان قاضيًا في اورشليم بعد ما بارح الفرنج القدس بجيلين قال:

« المدرسة الصلاحية بباب الاسباط وقف الملك صلاح الدين وهي كنيسة من زمان الروم تُعرف بقبر حنة فانه يقال ان فيها قبر حنة امّ مريم عليها السلام تاريخ وقفها ثالث عشر رجب سنة ثماني وثمانين وخمسمائة ووظيفة مشيختها من الوظائف السنية بمملكة الاسلام »

وجاء في تاريخ صلاح الدين:

« ثم رحل السلطان الى القدس في رابع شهر رمضان وتفقد احواله وامر بتشديد اسواره وزاد

---

١) Migne, ibid., XCIV 730-750

٢) Id. LXXXVII, 3822.

٣) ورد في احد مخطوطات كنيسة القديس يوسف في بيروت

٤) Protévangile de Jacques.

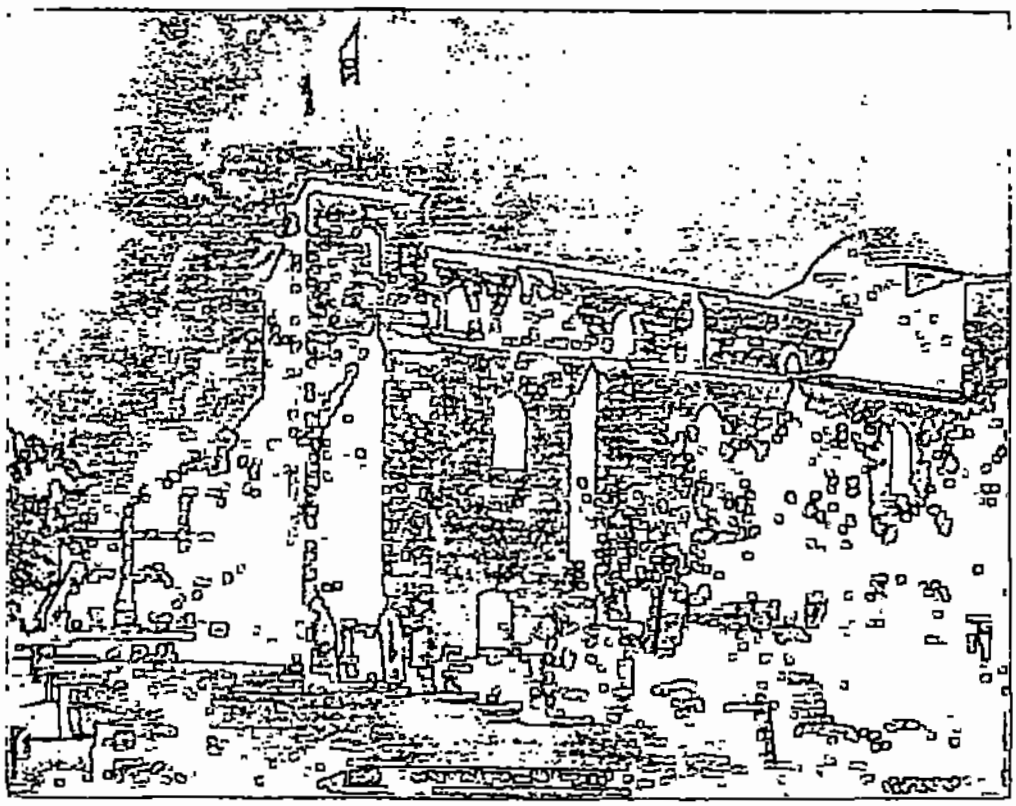

كنيسة القديسة حنّة في القدس الشريف

مع وقف المدرسة التي عملها بالقدس وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصند حنة يذكرون ان فيها قبر حنة ام مريم ثم صارت في الاسلام دار علم قبل ان يملك الفرنج القدس

ويردكاس احد المتوظفين الكبار في كنيسة افسس في الجيل الثاني عشر قال : «من جهة الشمال تشاهد بيوت مرتفعة وقصر ومنزل يواكيم وحنة وهناك يوجد ايضاً ضريح والدي العذراء »

اما المقام الثالث الذي يوجد ضمن جدار الصلاحية فهو بركة الغنم ذات الخمسة اروقة التي شفى فيها المسيح المخلع وقد اتى ذكرها في الاقوال التي اوردناها عن مكان ميلاد العذراء فلا حاجة الى الاسهاب في هذا الشان غير انك ترى آثار كنيسة قديمة بنيت على البركة وعلى حائط قدس الاقداس صورة ملاك ولم تزل الكنيسة خراباً وبعض الاروقة تحت الدمار فهمّ الاباء البيض ان يعيدوها الى هيئتها الاصلية ويشيدوا معبداً يليق بهذا المقام المجيد

وفي ختام هذه اللمحة يأبى الحق الّا ان نعدد محامد هؤلاء الارهاط الذين بكدهم اسسوا اكليركية القديسة حنة واوصلوها الى ذروة النجاح اولهم وزعيمهم الذي طار صيته في الافاق الكردينال لافيجيري فرغماً عن الموانع الجمة التي حالت دون مشروعه اقام مدرسة تضمّ اكثر من مئة وثلاثين تلميذاً يتلقون فيها العلوم مجاناً مدة اثنتي عشرة سنة ولم تزل عين الرعاية تلحقهم بعد خروجهم منها . وعهد امر الادارة والتعليم الى رجال همة من نخبة اعضاء جمعيته فان منهم من انتدبوا الى اهمّ الوظائف في الرهبنة وغيرهم الى درجة الاسقفية واستنهض همة حكومته التي خصصت لها المعيّنات الوافرة واوجد لها محسنين يواصلون لها الامداد حتى في هذه الازمة الحاضرة وعُني بترقيها نفس العناية التي ابداها في تاسيس جمعية المرسلين ولما كان له من الايادي البيضاء على طائفتنا الملكية فبعد وفاته سنة ١٨٩٢ التي اقتنا في بحر من الاحزان حسُن لسادتنا الاساقفة اقراراً بالجميل ان يقيموا له تمثالاً عظيماً في ساحة المدرسة تخليداً لذكر من كسانا بنعمه . وكم يلذّ لنا ان نذكر ايضاً من جملة الذين ضحّوا اتعابهم في هذا المكان سيادة المطران يوحنا هيرت الذي تولّى شؤون المدرسة في بدايتها ونظم دروسها وجعلها في الهيئة التي نراها فيها اليوم وحضرة الاب ديكيري الذي انتدب مراراً الى الرئاسة

(١ Migne, P. G. T. 67, col 1167

العامة وحضرة الارشيمندريت روفيه رئيس الاكليريكيّة الصغرى الذي رفع شان المدرسة بتعزيزه العارم المدنيّة وبالاخص سيادة الايكونيموس لويس فدرلن الذي لم يزل قابضاً على زمام المدرسة منذ تسع عشرة سنة بعد ان قام بوظيفة كاتم اسرار الكرديال فلله درّه من رئيس ذي حزم واقتدار بلغت في ايامه المدرسة الى اوج الفلاح واتت بيانع الثمار ووقف ذاته لخدمة كنيستنا اليونانيّة وقد فاز برضى واعتبار كل من البطاركة الذين رقوا الكرسي البطريركي في ايامه وجميع السادة الاساقفة فادامه الله إماماً للمدرسة وسنداً لطائفتنا الملكيّة واطال أيامهُ وجزاه عنّا خير الجزاء. انهُ السميع المجيب

المنتخب من امثال حلب

لحضرة الخوري توما أيوب السرياني الحلبي (تابع)

الفصل الرابع

في الصبر والامل

١ الله حبله طويل
٢ الله ما بيخلّي حمل على ارض
٣ فكّ العقد لها اوقات
٤ نام على جنزير واتركها لصاحب التدبير
٥ انت بتريد وانا بريد . والله يفعل ما يشاء ويريد
٦ بيت المستور حاشا الله يفضحهُ
٧ الله ما بينسى دودة في صخرة
٨ اش بيطلع من ايدك قوم خرمش السقف
٩ الخير ما يختاره الله
١٠ ما بعد الضيق الّا الفرج يا قعدة عند باب الفرج يا تزلة تحت الدرج
١١ ما يقطع الراس الّا هلّي ركّبهُ
١٢ هلّي بيطلع على جرح غيره بيسلى جرحه

١٣ الله ما يقطع من مطرح الّا يوصل باحسن
١٤ شدّة الدنيا بتزول مع الدنيا
١٥ توكل على الرحمان وبات في امان

الفصل الخامس

في الاولاد

١ ما يربى جسد الّا حتى يفنى لسد
٢ البنت بسبع حسنات
٣ وردة بتخلف شركة وشركة بتخلف وردة
٤ جوّزت بنتي حتى اخلص من بلاها راحت وجابتلي وراها
٥ وقعة الصبي وقعة ووقعة البنت الف وقعة
٦ عند فرحهم ما مغراهم وعند شقاهم يحملوا بلواهم
٧ عند نقش كفوفهم ما حدا يشوفهم وعند بلاويهم قرموا يا اهاليهم
٨ قلبي على ولدي وقلب ولدي على حجر
٩ من خلّف ما مات
١٠ الطول طول النخلة والعقل عقل السخلة
١١ يا ابو الاولاد الصغار لا تكثر كلام لمّا انت على بساط الحمام
١٢ البنت متل حلقة باب الزقاق كل من فات يدقها
١٣ يا ابو الوليدات لا تبات عهموم رزق الوليدات عند ربّ السما مقسوم
١٤ اب ربّى الف ولد والف ولد ما ربّوا اب
١٥ الولد متل عرق الريحان
١٦ قامت رجل وحملت رجل جابت صبي متل العجل
١٧ موتهم صغار ولا تعترهم كبار
١٨ لولا السمارا ما نفقت بنات الحارا
١٩ ما بتعرف قيمة المربى حتى تربي
٢٠ صاحب العيال دوم مشغول البال

الفصل السادس

في دعاء الوالدين ونصائح الفجار والصالحين

١ المعتر ما بتامن عليه حتى تحط الحجر عليه
٢ دعاء الاب مستجاب من الرب
٣ من ضرب امه لعب في دمه
٤ ظالم لا تكون ومن الدعا لا تخاف
٥ هلي بحط عقلهُ بعقل ولد يتعب
٦ هلي بتحطه بالدست بيطلع بالمقرفه
٧ هلي بتطبخ منهُ بتاكل منه
٨ الضرب ما هو ضرب العصا الضرب ضرب الكلام
٩ هلي ما بتأثر فيه كلمة ضربة سيف ما بتأثر فيه
١٠ العين ما بتعلى على الحاجب
١١ العادة هلي بالبدن ما بيغيرها غير القطن والكفن
١٢ لمَّا انت ابن امس
١٣ لمَّا انت حليب امك بتك
١٤ اكبر منك بيوم اعلم منك بسنة
١٥ طبخة الطيبة بتطلع ريحتها من العصر
١٦ الكلب هلي بتجره على صيد يئس منه ومن صيده
١٧ ان بزقت لفوق على شواربي وان بزقت لتحت على دقني
١٨ كل شي زايد بارد
١٩ هلي بدوس بساط الناس الناس بدها تدوس بساطه
٢٠ الانسان ما بيتعلم الَّا من كيسه
٢١ قالوا لهُ: من اين تعلمت الادب. قال: من قليل الادب
٢٢ يتمة الاب ضربة من الرب
٢٣ يمشي من حيط لحيط ويقول يا الله الستره
٢٤ هلي ما بأدبه ابوه وامه بتأدبه الحكام وهلي ما بتأدب الحكام بتأدبه الايام

٢٥ الجبال لو تحمل هموم هدمت
٢٦ مثل قرع الشتوي كل ما كبر يخف
٢٧ صندوق المقفول بيني على مال والانسان الصموت بيني عن كمال
٢٨ لا تقول اليوم انا واقف اليوم إلهُ غداه هلي بيحسب غداه ما برّيله عدا
٢٩ طول ما الفلك بدور الدنيا على طالع ونزول
٣٠ هلي بيداري الزمان بنام في امان

الفصل السابع
في نصائح الجهال

١ النفس هلي بتخطي هي بتهلك
٢ الشجرة موضع ما بتكون مايلة بتسقط
٣ المركبجي ما بموت الّا بالبحر والقاطرجي ما بموت الّا بالغربة
٤ الكذب حبله قصير
٥ الصدق سفينة النجاح
٦ ان كان الكذب بينجي الصدق انجا وانجا
٧ لا تجمع نار وقطن سوا
٨ العطشان بيشرب منّة الصابون
٩ الجوعان ياكل قرمة المكنسة
١٠ الانسان بده يلقش الحق ولو على رقبته
١١ حدا بيشتري جهنم بمصاري ؟
١٢ من لم يكن لنفسهِ واعظ كلّت عنهُ المواعظ
١٣ من كانت ايامانهُ سريعة صارت فيهِ خامس طبيعة
١٤ هلي بيحكي كتير بيغلط كتير

الفصل الثامن
في الدَّين

١ الدَّين هين الدورة على الوفا
٢ الف درهم برطيل ما وفى درهم دين

٣ اذا كان عليك الف والك الف لا تخاف
٤ كونوا اخوة وتحاسبوا على الحق
٥ هلّي ما يجي بعصاة موسى يجي بعصاة فرعون
٦ عصفور باليد ولا درّة بالوعد
٧ خذ ما تيسّر وابقي ما تعسّر
٨ القلم ما يضيّع شي.
٩ اذا كثرت همومك نم وخليها
١٠ وفاء الدين عز
١١ قال: يا الله لا تموتني حتى اوفي ديني. قلّه: لكن بدك ماتموت

الفصل التاسع
في النسوان واحوالهم

١ هنيال من عاش بلاهم وخلّص من بلاهم
٢ هلي يعطي للمرا دانه يتعب
٣ النسوان ما هن كلهن سوا
٤ المرا ضلع اقصر لكن لسان اطول
٥ الرجّال جنًّا والمرا بنًّا
٦ قامت الرعنا حتى تحوس كسرت الجرّه والكوز
٧ الرجال بالكدانه والمرا بالسيبانه
٨ اجوا يخطبوها تدللت راحوا وتركوها تدخلت
٩ بنيك على ما ربيتيه وجوزك على ما علمتيه
١٠ لو محبة العرس تدوم كانت القيامة ما بتقوم
١١ من بيشكر البنت غير امها والماشطة
١٢ وجه الاعوج اش بتعمل معه الماشطة
١٣ رجال العار بيقاتل مرته على باب الدار
١٤ الله يعين الخزانى عند قاضيات القلوب
١٥ خذ الشمس من تحت القيم وخذ البنت من تحت الضيم

١٦ قال لها : يا مرا اطبخي طيب . قالت له : يا رجل كتر ايدام
١٧ ست وجاريتين على قلي بيضتين
١٨ عند دق الكبة الصبايا يتنخا بالقبة وعند دق التوم الصبايا يتقوم
١٩ الست ما هي في قلادتها وسوارها الست في عقلها ومقدارها
٢٠ ابرتي المصدية قبال سوارك هلي بالف ومية
٢١ غليون البجاقة بدُه الف حراقة
٢٢ هلي عقلها وزين بتساوي شغلها بتركين (له بقيّة)

الرسالة الزاخريّة

في امتناع اكل اللحوم للرهبانيّات الشرقيّة

نشرها حضرة الاب تيموناوس جق احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحية)

تَوْطئة

ان امتناع الرهبان الشرقيين عن اكل اللحوم عادةٌ قديمة العهد جرت في شرقنا منذ تأسيس الرهبانيّات وهي لم تزل سالكة بالعمل حتى اواخر الجيل الثامن عشر كما نشرح ذلك فيما بعد الّا انها في اوائل الجيل المذكور ثقلت على بعض من الرهبان فآثروا إبطالها وعكفوا على استعمال اللحوم في الاديرة وكان قد سبق تلك المخالفة امرٌ آخر عمّ الكنيسة الشرقيّة جمعاء واخلّ في عوائدها وطقوسها الممدوحة القديمة العهد فينبغي لنا إظهار ذلك بالتفصيل تسهيلًا لما آثرنا نشره وايضاحًا لما سيأتي بيانه فنقول :

كلٌ يعرف ما للعوائد الطقسيّة في كنائسنا الشرقيّة من الاهميّة والاعتبار عند العامة والخاصة فترى ارباب الدين يجتهدون بالمحافظة عليها والعمل بها ولقد استوثق لها الامر واستقرّ لها ذاك الاعتبار فاصبحت في عقول الامميّين من جوهر الديانة المسيحيّة حتى ومن القضايا المنزلة الالهيّة . امّا الكنيسة الرومانيّة أم الكنائس الشرقيّة والغربية فلم تزل تدافع عنها منذ الابتداء وتحثُّ ابناءها على العمل بها مراعاةً لما ابداه الرسل الاطهار والاباء القديسون من التقوى والعبادة في خدمة الله

ففي اوائل الجيل الثامن عشر خطر ببال السيد اقليموس صيفي اسقف صور وصيدا ان يغيّر بعضاً منها لأسباب ظنّها صوابية وقد زاد على ذلك انهُ ابطل القطاعات الثلاث التي تحتفل بها الكنيسة الشرقيّة وهي ١ً من ١٠ آ ك١ الى ٢٥ منه. ٢ً من ١٢ حزيران الى ٢٩ منه. ٣ً من ١ آب الى ١٥ منهُ وذلك لستعداداً لعيد ميلاد الرب بالجسد وعيد القديسين بطرس وبولس وانتقال السيدة المجيدة. فحالا طلب اليهِ المجمع المقدس ان يردّ القديم الى قدميهِ وكتب لهُ في ٦ شباط ١٧١٦ ما يأتي بيانهُ:

« ولو انّ هذا المجمع المقدس يعتقد ان مجرد الغيرة لتقاوة الديانة الكاثوليكية وحسن طقوس الكنيسة حركت حضرتكم الى التغيير والتبديل... غير انهُ لا يقدر هذا المجمع المقدّس ان يخفي عنكم هذا وهو انهُ لا يصون عليهِ ان حضرتكم قبل تتميم الامر لم يستشر مشيرَ الحق اعني بهِ الكرسي المقدس لتقبلوا منهُ قياساً حقيقياً امينا ثابتاً لمشكلاتكم وتبعدوا عن كل خطر الضلال. فتحفظ إذن حضرتكم هذه النصيحة في اتفاقات أخر المكن حدوثها كيلا تُلام افعالها وتُجدح اهتمامها في وظيفة الرعاية » اه

فهذه القطاعات الثلاث كانت أبطلت بادئ بدء في ابرشيتي صور وصيدا المتّحدتين وفيما بعد رويداً رويداً انتشر إبطالها في الابرشيّة الانطاكيّة جمعاء الى ان ارتقى السدة الانطاكيّة الخوري سيرافيم طانس ودعي كيرلس السادس (١٧٢٤) فهذا البطريرك التابع للكنيسة البطرسية الرومانيّة لم يبطل شيئاً مما ابطلهُ عمّه المتنيح سنة ١٧٢٢ فارسل المجمع المقدّس يطلب اليهِ ان يرد كل شيء الى اصلهِ بقولهِ هكذا:

« يجب ان يؤمر كيرلس المنتخب بطريركاً بان يحفظ ويجعل ان تحفظ بالتدقيق جميع الاحكام والتعاليم المتقدم ذكرها ولا يغيّر ولا يسمح بتغيير طقس كنيسة الشرق الكاثوليكية قبل جواب الكرسي الاقدس الذي يلزمهُ طلبهُ بواسطة المجمع المقدس ولكن من حيث ان طقوس الصيامات وغيرها قد غيّر اكثرها المطران اقليموس المتقدم ذكرهُ وربّما كيرلس ايضاً فلذلك يجب ان يُنصح اعني كيرلس نفسهُ نصحاً ابويّاً بانهُ لمن المستحسن ان هذه التغييرات تُقبَل ويجب ان يتم في ان يردّ الصيامات القديمة بهذا المقدار وبقية الفوائد الحميدة المحفوظة من الكنيسة الكاثوليكية منذ زمان مديد والغير المرذولة من المجمع الرسولي المقدس. فان دخل نقصٌ وفسادٌ من جهل الناس او خبثهم كما زعم اقليموس المقدم ذكرهُ فليتمّ في تعليم الجهلة وردّ الضالين لانّ مثل هذا النقص والفساد لا يتيح سبباً لتغيير الطقوس المذكورة بل انما يتيح سبباً للعذر والاعتراض » اه

فرضخ حينئذ كيرلس السادس لاوامر المجمع المقدس وقدم لها الخضوع التام

فطلب منهُ الحبر الاعظم البابا بناديكتوس الثالث عشر الحلف على انهُ يحفظ جميع الطقوس والعوائد الشرقيَّة القديمة العهد وبعد ذلك يثبتهُ بطريركاً على ملَّة الروم الملكيين الكاثوليكيين فقبل وابرز حلفهُ امام النائب الرسولي البادري دوروثاوس الكبوجي على هذه الصورة الآتية:

« انا كيرلس المنتخب بطريرك الروم الانطاكي اندر واحلف امام هذا المحفل المكرم وامامك انت ايضا الاب المحترم البادري دوروثاوس الكبوجي الوكيل الرسولي من قِبَل الاب الجزيل الطوبى البابا بناديكتوس الثالث عشر انهُ اذا رضيَ بي الكرسي الرسولي وثبتني بطريركاً انني احفظ جميع طقوس كنيسة الروم ورسوماتها التي ابطلها الصالح الذكر انتيمبوس مطران صور وصيدا وكذلك احفظ الصيامات والانقطاعات والاربينات وجميع العوائد على الصفَّة والنوع والقياس المرسومة عليها حديثاً من الكرسي الرسولي واني احفظها لا نظراً الى ذاتي فقط بل نظراً الى مطارنتي واساقفتي وقسوسي ورهباني واعوام رعيتي ايضاً واني لا اجدد ولا أُغيّر ولا ازعزع شيئاً قط من الامور المتقدم ذكرها بغير رضى الكرسي الرسولي المقدس الرضى الظاهر المنسر منهُ صريحاً واني لا اسمح ولا احتمل ان يُحمَل شيء ولا بوطة واحدة من الامور المذكورة واخيراً اندر واحلف انني قد فهمتُ الحلف المتقدم والتزامهُ واني احفظهُ حسب ايرادات المجمع المقدس الذي لانتشار الايمان والمثبتة بالاسطاطيكون الرسولي الذي قُرِيء امامنا. هكذا يعينني الله وانا جيلهُ هذه المقدسة » اه

وكان ذلك في اوائل سنة ١٧٣٠ الَّا انهُ لمَّا جرى ما جرى من الحوادث الشاقَّة في بلاد الشرق واغتم لها كثيراً هذا البطريرك المنتخب حديثاً ففي اواخر سنة ١٧٣١ قصد كيرلس الى قرية جون التي بقرب دير الخلص وهناك اجتمع بالمطرانين باسيليوس فينان واكليمنضوس وازال القطاعات الثلث بحضورهما وكتب اسطاطيكوناً عاماً للمدن والقرى بابطالها وهذه صورتهُ بالحرف:

المجد لله دائماً.

كيرلس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

« النعمة الالهية والبركة السماوية تُمنح لمحبة اولادنا الروحانيين جماعة المسيحيين قاطبةً الموجودين في الابرشية الانطاكية رعيتنا المباركين. بارك الرب الاله عليهم وعلى اولادهم وحريمهم وسائر تصرفاتهم باتم البركات السماوية امين

ثم انا نُعرف محبتكم هو اننا نحن واخوتنا المطارنة الاجلَّاء الكاثوليكيين الذين قد اقامنا الله في هذا الزمان مؤتمنين لرعاية خرافه الناطقة وحراسة شعبه بعد الفحص الواجب والتفتيش الكلي قد الزمتنا الضرورة ذمةً ان نحلَّ ما يجب تحليلهُ ونطلق ما يجب اطلاقهُ وذلك في الثلث القطائع

المختصة بالنساك المعروفة بقطاعة الميلاد والرسل والسيدة فالمؤمنين رعايانا ياكلوا فيها زفرًا ما خلا ان في كل آخر قطاعة من القطائع المذكورة يقطعوا ويصوموا يومًا واحدًا باراموت كالصوم الكبير وذلك بموجب طقسنا القديم وعوائدنا المسدوحة واما يوما الاربعا والجمعة والصوم الكبير فلتحفظ بكل حرص وعبادة وتوقير

هكذا اطلقنا وهكذا رسمنا وامرنا وحللنا في مجمعنا بسم الاب والابن والروح القدس امين. وان وجد احدٌ من الكهنة لا يعتبر هذه الحلة فليس لاحد من المؤمنين دستور ان يعترف عندهُ لانهُ مخالف لسلطتنا. تعلموا ذلك والبركة عليكم ثانيًا وثالثًا

جرى ذلك وحرر في ١١ ت ٢ سنة ١٧٣١

+ كيرلس

(مكان الختم) البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

وفي اثناء ذلك اثر البطريرك المذكور توحيد الرهبنيَّة الخلصيَّة والشويرية واخذ يهتم في هذا الشأن الخطير واخبر بذلك رومية والمجمع المقدس فأُجيب طلبهُ ومدح غيرتهُ الاب الاقدس البابا بناديكتوس الثالث عشر وكذلك سُرَّ رئيس المجمع المقدس جدًا لهذا العمل المبرور واوصل يعجل في افتتاح المجمع الذي فيهِ امر ان يتمّ هذا الاتحاد واخيرًا حرَّر الى الاب الرئيس العام الخوري نيقولاوس الصائغ يعلن لهُ ارادتهُ بذلك التوحيد ويحرضهُ على وضع اساس متين لذلك العمل الخطير فيقول :

ايها الاب المحترم

انهُ قد عُرضت على هذا المجمع المقدس الفائدة العظمى جدًا العتيدة ان تؤول الى الخير العام لطائفة الروم الملكيين كلها والترتيب الرهباني اذا ثبت اتحاد تام ما بين هذين الديرين اعني بهما دير مار يوحنا الشوير ودير المخلص وصارا مع باقي الاديرة والمنازل المنسوبة اليهما جماعة واحدة مشاعة. ولذلك اذ ابتَّ المجمع المقدس بالكفاية هذه الفائدة الخلاصية فيرغب تتميمها باضطرام ولكي ينال مرامهُ بذلك احتسبَ من الواجب عليهِ ان يشعرَ بهذا الامر وان يوصي غيرة ابوتكم بهِ بغاية الاجتهاد لكي ترتضوا باستعمال سلطتكم بذلك وهو انكم بألطف الانواع واعذبها تستميلون رهبانكم المرؤوسين منكم الى الرضى والقبول بغاية الاتفاق وقد يلزم لذلك بان تجتمع الجماعتان بمجمع واحد يُعقد امام السيد كيرلس اي بطريركم وان تباشروا بهِ هذه المادة فصلًا فصلًا وبكل فحص وحرص بليغ واضعين دائمًا تجاه اعينكم مجدهُ تعالى الاعظم الذي من شأنهِ خاصةً يلزم توجيه هذا الاتحاد المرغوب وخير الطائفة وترتيب القانون الرهباني وشرفهُ غير ان اهتمام ابوتكم واجتهاده الاعظم في هذه الفرصة ينبغي اظهارهُ جدًا خاصةً اي انهُ يوضع اساس كل شيء اولًا الايمان المقدس الكاثوليكي. ثانيًا طقوس كنيسة الروم الشرقية. ثالثًا حفظ قوانين مار

باسيليوس الرهبانية التامة المشاعة لكل رهبان الشرق واما ما يخص الفرائض والقوانين العتيدة ان تُحتم فينبغي تبطيرها مع باقي فصول الانحاد الاخص في كتابٍ واحدٍ يلزم ارسالهُ الى المجمع المقدس هذا حتى بعد ان يفحص بمالغة يثبتهُ مؤيدًا الامر المتمم برضاهُ ولهذا السبب لزم ان يرجع الى هذا الطرف الاب الحوري ميخائيل رئيس عام جماعة دير المخلص والاب انقس نكتاريوس مدبر جماعة ابوتكم وهما فمًا بازاء فم يوردان ما يمكن ان يحدث بزيادة ولكنهما قد تركا ههنا رفيقيهما يعيشان باتحادٍ واحدٍ بانتظار نهاية امر هذا عظمُ مقداره فينبغي اذن لابوتكم ان تبذلوا كل مجهودكم بواسطة غيرتكم واقرانكم وامثالكم لكي يُبطل كل مانع مضادٍ يمكن ان يتوسط بهذا الامر ولاجل ذلك فليكن محققًا عندكم رضى المجمع المقدس الخصوصي الذي لا بد من ان يزداد ايضًا من قبول قدس سيدنا الابوي وقد سبق واندركم بموازرة عنايته الالهية الفعالة ملتمسًا اخيرًا منكم الدعاء حرر في ٨ ت ٢ سنة ١٧٣٥ عبد ابوتكم

الكردينال بترا
مقدم المجمع المقدس

فيليوس مونتي
الكاتب

فخضعت الاباء والرهبان لمشورة المجمع المقدس وعقد السيد البطريرك مجمعًا في دير المخلص استقام ثلاثة ايام (١ وكان ذلك في ٢٦ اذار سنة ١٧٣٦ فوقع بينهم الاتفاق على كل ما يتعلق بشؤون الرهبانية خلا القانون والفرائض الرهبانية ثم تفاوضوا اخيرًا في امر استعمال اكل اللحوم في الاديرة الشرقية فانكر ذلك الرهبان الشويريون واقرَّ به الرهبان المخلصيون وحالًا وقع بينهم جدال استقام اياماً ففي ذات يوم كان الشماس عبد الله زاخر يقرأ في كتاب فرائض الرهبان الروس فرأى في باب الغذاء والمائدة ما يشير الى منع اكل اللحم فاراهم ذلك قائلًا . ما هذا . . . فلم يردُّوا جوابًا

حينئذٍ تحفز الاب العام والمدبرون للرجوع فودَّعوا السيد البطريرك والرهبان وتوجهوا الى دير الصايغ الا ان نار هذا الجدال لم تطفأ وكان السيد البطريرك عاضدًا للرهبان المخلصيين اخيرًا دخل في الامر الشماس عبد الله زاخر وإثر نهاية تلك المسئلة التي كانت قد اتخذت مجالًا واسعًا وعد رهبان دير المخلص انهُ عن قريب يرسل لهم رسالة برهانية في امتناع اكل اللحوم على الرهبنات الشرقية وفي اوائل سنة ١٧٣٧ ارسل لهم تلك الرسالة الجليلة المؤسسة على براهين تقنع العلماء والمنطقيين فيقول كتاب التواريخ الرهبانية انهم عند اطلاعهم عليها لم يردُّوا جوابًا ومن ثم أُخمدت نار تلك

(١ راجع المشرق ٩ : ١١٤

الجادلات واقتنع الجميع بان استعمال اللحوم لم يُبح قط للرهبان الشرقيين وذلك منذ ابتداء العيشة النسكيَّة وتأسيس الاديرة في الانحاء الشرقيَّة .

فحبًّا لما ابداه الشماس الفاضل المذكور من الحذق والتفاني في نجاح الامور الكنسيَّة والرهبانيَّة وصونًا لهذا الاثر الخطير من الضياع احببنا نشر هذه الرسالة البرهانيَّة بحرفها :

رسالة

في بيان قدمية امتناع الرهبان الروم الشرقيين عن أكل اللحوم وفي انهُ لم يُطلق لهم ذلك قط وفي ان الجميع يلتزمون بهذا الامتناع حتى الذين تذرعوا على قانون يظنون انهُ يبيح لهم ذلك وهي بسؤال وجواب

(سؤال) هل ان اكل اللحوم ممنوع عن الرهبان الشرقيين منذ القديم وهل ان هذا الامتناع يلزمهم من قبل الفرائض النسكيَّة العامة والطريقة القديمة

(جواب) نعم ان اكل اللحوم ممنوع عند الرهبان الشرقيين منذ القديم وان هذا الامتناع يلزمهم من قبل الفرائض النسكيَّة العامة والطريقة القديمة ولعمري ان الرهبانيَّة والامتناع عن اكل اللحوم نظرًا الى الشرقيين هما بالمفهوميَّة امران متضايفان متلازمان اي لا ينفكّ احدهما عن مفهوميَّة الآخر فمتى ذكرت راهبًا يفهم عند الجميع حتى الامم ايضًا انهُ تاركٌ متعبد لله بالامتناع عن الزيجة واكل اللحوم . وهذا نفسهُ جملة مفيدة يدلّنا على قدمية هذا الامتناع وانهُ لم يوجد ما يضادهُ قط . وتشهدُ ايضًا بذلك العادة القديمة المساوية بقدميتها وجود الرهبانية في هذه البلاد والقائمة بالعمل حالًا عند الجميع . ثم القوانين النسكية العامة والرهبنات القديمة والموجودة الى الآن . وها نحن نبرهن ذلك فنقول : ان ابتداء وجود السيرة الرهبانيَّة كان في الدهر الرابع للتجسد الالهي :

(اولًا) في براري مصر بواسطة القديس انطونيوس ابي الرهبان جميعهم لانه هو الاول والمتقدم بوضع ترتيب الطقس الرهباني على الرجال والنساء كما يشهد القديس باسيليوس عند باروئيوس

(ثانيًا) في بلاد الصعيد بواسطة القديس بخوميوس الذي يامر ملاك الرب وارشاده اقام اديرة كثيرة واجتمع اليه الناس جزيل عددهم حتى انهُ في دير واحد من اديرته كان يوجد الف وثلثمائة راهب

(ثالثاً) في بلاد فلسطين بواسطة القديس ايلاريون الذي بعد ان تتلمذ للقديس انطونيوس واقتبل منهُ علم كل ما ينبغي لكمال السيرة النسكيَّة اسَّس السيرة الرهبانيَّة في براري بلاد فلسطين حيث اقام اديرة كثيرة وتتلمذ لهُ اناس كثيرون الى ان بلغ عدد رهبانهِ اربعة الاف راهب

(رابعاً) واخيراً بواسطة القديس باسيليوس في بلاد قيصرية الكبادوك حيث كتب قوانين كثيرة نسكيَّة قد اقتدى بها كثيرون حتى من النساك الذين كانوا في عهد هذا القديس والذين وُجدوا بعدهُ وهذا جميعهُ كما ذكرنا كان في الدهر الرابع

والحال ان هولاء جميعهم لم يستعملوا اكل اللحوم ولم يبيحوه قط لرهبانهم . فالامتناع اذاً عن اكل اللحوم في السيرة الرهبانية ساري بالقدمية لتاسيسها في هذه البلاد

هات نوضح ثبات صغرى برهاننا المتقدم اي نوضح ثبات قولنا ان جميع هولاء الآباء المؤسسين لم يستعملوا اكل اللحوم ولم يبيحوه لرهبانهم قط فنقول :

اولاً انهُ مما لا يستريب بهِ احد ان القديس انطونيوس لم يستعمل اكل اللحوم ولم يُبحه لتلاميذه ولا تلاميذه استعملوا ذلك اصلاً ولا عُرف عندهم حتى لا اقول انهم لم يكونوا يستعملوا لمعاشهم سوى الحبوب المبلولة والبقول المسلوقة بغير أدَم وبعضهم الخبز والماء لا غير وتشهد بذلك اخبارهم الموردة في كتب كثيرة وما نذكرهُ بكلامنا التالي

ثانياً القديس بوخوميوس لم يُطلق اكل اللحوم لرهبانهِ الَّا في ضرورة المرض لا غير ويشهد بصحة قولنا الخبر الذي يورده القديس انستاسيوس السيناني عن اديرة هذا القديس ورهبانهِ حيث يذكر انهُ زار احد اديرة هذا القديس في تابس وكان هذا الدير يحوي رهباناً كثيرين ذوي سِنٍ واعمال متقنة ولهم خنازير كثيرة فيقول القديس انهُ عتب عليهم في ذلك فاجابوه : انها سنَّة سُلمت الينا وهي ان نكون نطعم هذه الخازير من فضلة بقولنا وغربلتنا لكي لا يضيع شيء مما للدير لانهُ قربان لله . وتذبح الخنازير وتبيع لحمها . واطرافها تاكلها المرضى لان البلد قليل الغذاء . ومن هذا الخبر يتضح لنا امران احدهما ان الامتناع عن اكل اللحم كان ناموساً عاماً لجميع الرهبان وعادة ملازمة للطريقة النسكية ولهذا استرابَ القديس المتقدم ذكرهُ من وجود الخازير في هذا الدير ولامهم على ذلك كشيء مخالف القوانين النسكيَّة والعادة العامة . ثانيهما ان رهبان

القديس بوخوميوس كانوا يمتنعون عن اكل اللحوم كبقية الرهبان وانما يسمحون باطراف الحتازير للمرضى

ثالثاً القديس ايلاريون الذي بعد تتلمذه للقديس انطونيوس لبس السيرة الرهبانية في براري بلاد فلسطين لم يكن يأكل لحماً . بل لم يكن يأكل جبناً وبيضاً حتى ولا زيتاً ايضاً لكنهُ كما يخبر عنهُ كتاب اخبار القديسين الذي للكنيسة الرومانية نقلاً عمَّا كتبهُ عنهُ القديس ايرونيموس انهُ في ابتداء نسكهِ كان يأكل كل يوم بعد غروب الشمس عشر تينات لا غير واحياناً يمتنع ثلاثة ايام او اربعة ايام عن الاكل . وهذا فعلهُ نحو احدى وعشرين سنة . ثم بعدها بمدة ست سنين كان يأكل كل يوم كمشة عدس منقوع في ماء بارد . ثم في بقية ايام حياتهِ كان ماكلهُ الوحيد كل يوم رغيفاً من الخبز الشعير ويسيراً من خشائش غير مطبوخة . وهكذا رهبانهُ الذين بلغ عددهم في حياتهِ نحو اربعة الاف لم يكن يُعرف عندهم اكل اللحم حتى ولا ما هو دونهُ كالبيض والسمن بل كان اكلهم الاعتيادي البقول والحبوب ليس في حياة القديس فقط بل وبعد انتقالهِ عنهم ايضاً . وتشهد بذلك اخبارهم العجيبة التي كتبها القديس صفرونيوس ثم خبرُ ذلك الراهب الذي من السيق العتيق في ايام رئاسة القديس استراتيوس الذي طفاهُ الشيطان بان يأكل لحماً فتخيَّل ولشتراهُ خفيةً وطبخهُ سراً . فعرف بذلك القديس استراتيوس بالهام الروح القدس . فاتى الى ذلك الراهب وسجد لهُ . فقال لهُ القديس : اتيتُ اليوم لاعمل معك محبةً وناكل معاً . فقدم لهُ الراهب ما توفق من طعام الرهبان . فقال القديس : كلا بل اطعمني من القدر الذي طبختهُ في هذه الساعة . فبهت الراهب والتزم بان يحضر القدر الذي كان قد اخفاهُ فوبخهُ حينئذٍ القديس قائلاً : اهكذا تدنس نفسك لاجل شهوتك وتخضع لافكارك . ثم امره ان يحضر فاساً فاحضر . فحفر به في حاكورتهِ وطمر فيها ذلك القدر وداسهُ برجليهِ وانصرف . ومن هذا يُعلم جلياً كم كان اكل اللحم غريباً عند هؤلاء الرهبان ومحتسباً ممَّا يدنس النفس لمخالفتهِ القوانين النسكية العامة

رابعاً القديس باسيليوس الذي كتب بعد هؤلاء الآباء المؤسسين المتقدم ذكرهم فرائض كثيرة نسكية لم يخالف فرائض هؤلاء الاباء ولم يحد عن طريقتهم النسكية وبالنتيجة لم يبح للرهبان اكل اللحوم بل لزم الطريقة التي سلك بها الاباء المتقدمون

عليه عينها . وهذا نوضحهُ اوّلاً من التعاليم النسكية التي لهذا القديس والمعلم العظيم . ثانياً من طريقة الذين تمسكوا بقوانينه واقتدوا برسومه . ثالثاً من العادة الثابتة في العمل عند جميع الرهبان الروم الشرقيين

فنقول اولاً ان تعاليم هذا القديس النسكية تنافي اباحة اكل اللحوم في السيرة الرهبانيَّة لانهُ في مواضع كثيرة يشير الى وجوب الامساك من ذلك . بل يصرح بهِ ايضاً في غيرها من اقوالهِ . من ذلك ما حرره في نسكياتهِ حيث يعلّم كم يجب ان يتحفظ الرهبان من مخالطة العالميين ومعاشرتهم قائلاً هكذا : « فان شاهدوا (يعني العالميين) الناسك لا يقتصر بالكلية على الجسد بل يغذي (كذا) العوز الحاصل بخبزٍ وماء فيشتمون ويثلبون ويدعونهم قوماً اكولين رغيبين والشتيمة التي على الواحد يثبون بها على الكل ولا يفتكرون هم (يعني العالميين) انهم مرتين او ثلاث مراتٍ في النهار ياكلون اسمن ما يكون من الاغذية واغلظها وادسمها ويمتلئون من ضخامة اللحمان بغير حدٍ ويشربون كثرة من الخمر بغير كيل . وهم شاخصون الى الموائد مثل كلاب قد أُطلقت من الجنازير بعد اعوازٍ طويل . مع ان النساك الذين على الحقيقة نساك يستعملون الغذاء الجزيل التقشف وهو شيء يسير مما يغذي تغذية ضعيفة وفي طول النهار مرة واحدة ان كانوا يحسنون ان يعيشوا بترتيب وهذا يستعملوهُ بمقدار ومعرفة »

فها ان القديس يصرّح ظاهراً بان غذاء الرهبان الذي يتقوّتون بهِ العوز الحاصل هو خبز وماء ثم يقابل غذاء العالميين مع غذاء الرهبان الحقيقيين فيقول ان اولئك اي العالميين يمتلئون من الاغذية الغليظة الدسمة واللحوم الضخمة مراتٍ في النهار وهؤلاء اي الرهبان يستعملون الغذاء الجزيل التقشف وهو شيء يسير مما يغذي تغذية ضعيفة . فليت شعري ما هو هذا الغذاء الجزيل التقشف الذي يغذي تغذية ضعيفة الذي يقابل بهِ القديس غذا العالميين فهل هو اللحوم لا لعمري . حيث ان اللحوم لا تقابل اللحوم وليست هي بغذاء جزيل التقشف ولا تغذي تغذية ضعيفة بل جزيلة جداً . فلا ريب اذاً ان المراد بهذا الغذاء الذي يخصهُ القديس بالرهبان هو الخبز والماء والحبوب والبقول التي تخصها هذه الاوصاف وتقابل اللحوم مقابلةً واضحة

وهذا يتوكد جلياً بنوع آخر من التكلم يوضح به القديس ان ماكولات الرهبان غير ماكولات العوام . وان هذه اعني ماكولات العوام هي قبيحة بالرهبان وغير ملائمة

لسيرتهم فيقول في فرائضه المتسمة هكذا: وكما انهُ لا يليق بنا شيء من الفرش اللينة والبسط الثمينة الفاخرة ولا الآلات الكريمة والفضيَّة هكذا لا يحسن ايضاً بنا الاكثار من الاطعمة ولا الاحتفال بالماكولات الخارجة عن ماكولاتنا وما لا يشبهها. لانهُ ان سمينا كثيرًا بطلب ما ليس هو ضروري للاحتياج بل القصد بهِ تلذُّذ اللهاة وتمتُّع الجوف فذلك ليس هو قبيحاً بنا فقط وغير ملائم لسيرتنا بل مسبب لنا مضرة كثيرة لانه متى رآنا المنعكفون على هذه الاشياء اننا متكبون عليها تظيرهم فنضرّهم ونضرّ انفسنا(١

فليقل لنا محب الحق الذي لم يتلك الغرض عقلهُ ما الذي ينبغي لنا ان نفهمهُ بهذا النوع من التكلم وبهذه المقابلة الجلية حيث يوضح المعلّم الجليل ظاهرًا انهُ ليس لا يليق بالرهبان الاكثار من الاطعمة نظير العالمين فقط بل انهُ لا يليق بهم ايضاً الاحتفال بالماكولات الخارجة عن ماكولاتهم وما لا يشبهها. فالرهبان اذاً لهم ماكولات خصوصية مختصة بهم غير ماكولات العالمين. وبالتالي انهُ اذا كانت ماكولات العالمين اللحوم فتكون ماكولات الرهبان الحبوب والبقول لا محالة والّا لما صحّت المغايرة التي يُشير اليها القديس بقولهِ الخارجة عن ماكولاتنا وما لا يشبهها. وتُحقّق ذلك الصفات التي يصف بها القديس هذه الماكولات والغير المشابهة لماكولات الرهبان. قائلاً انها ليست بضرورية للاحتياج وان القصد بها تلذُّذ اللهاة وتمتُّع الجوف وانها هي المواكيل المنعكف عليها العالميون على ان هذه الصفات انما تنطبق على اللحوم التي هي ماكولات العالميين لا على غيرها. فاللحوم اذاً هي الماكولات الخارجة عن ماكولات الرهبان وماكولات الرهبان هي الحبوب والبقول وبالتالي انها اعني اللحوم هي التي ينهي عنها القديس الرهبان بكلامهِ المتقدم ايراده موضحاً ان استعمالها قبيح بهم وغير ملائم لسيرتهم بل مسبب لهم مضرّة كثيرة وللعلمانيين الذين يشاهدونهم تظيرهم في التمتع غير متميّزين عنهم بشيء.

وقد يتايد ايضاً هذا التاكيد بكلام هذا القديس العظيم في رسالتهِ الى القديس غريغوريوس الثاولوغوس حيث يقول هكذا: ونقول على الاطلاق كما ان الملبوس اللائق هو ما دعت اليهِ الحاجة كذلك في الطعام الخبز يتم الحاجة. والماء يكفي لطفي العطش للصحيح المعافى وجميع البزور والقطنية فيها كفاية لسد الحاجة الضرورية فتعطي الجسم

(١) توجد هذه الشهادة في المقالة ١٩ من الحاوي الكبير (حاشية المؤلف)

قوة ولا تقصد ما تطلبهُ الحنجرة بل تطلب دائماً ما قام باردنا ساذجاً لا ملذاً محركاً للهوى ومضراً بالعقل ومعيقاً عن تصور الله . بل نجعل الطبيعة نفسها وما يقبلهُ الجسم من الاغذية سبباً لمجد الله

فليقل لنا المنصف اين اكل اللحم عند هذا القديس ها انهُ يصرّح ظاهراً ان امر الاكل عند الرهبان يجب ان يقاس على امر الناس فكما ان الرهبان ليس لهم ان يلبسوا كل شيء على الاطلاق بل ما دعت اليهِ الحاجة هكذا ليس لهم ان يأكلوا كل شيء على الاطلاق بل ما دعت اليهِ الحاجة وهذا يوضحهُ ظاهراً بذكر الخبز والماء والبزور والقطنية . فاين اللحوم اذاً بل ان هذه ينفيها بقولهِ « ولا تقصد ما تطلبهُ الحنجرة مما يلذ ويحرك الهوى ويضر بالعقل ويعيقهُ عن تصور الله » على ان هذه الصفة انما تنطبق على اللحوم كيفما كانت فالقديس اذاً ينهي عن طلب هذه ويامر بتلك . ولكن لأن الذين يحاورون بهذا الامر ربما لا يقنعهم الا ان يجدوا ذكر منع اللحوم ظاهراً باللفظ والحرف عينه بقول هذا القديس فليسمعوا ما قالهُ في امر اصلاح الاخلاق حيث يتفوه هكذا : ما كان في الفردوس نبيذ ولا ذبح حيوانات ولا اكل لحمان انما كان ذلك بعد الطوفان لانهُ لما أنس من الكمال اطلق الاستمتاع

فاذاً على راي هذا القديس الجليل ان شرب الخمر وذبح الحيوانات واكل اللحوم لا يناسب حال الكمال ولا السعي في امتلاكه ولا يجب ان يوجد في فردوس الرهبنة كما انهُ لم يكن في الفردوس القديم بل يطلق للذين لا يسعون في طريق الكمال ولا تقتضي دعوتهم ذلك

وعسى ان هذا ايضاً لا يقتنع بهِ المتعند فليقرأ ما كتبهُ هذا القديس في رسالته الى يوليانوس العاصي حيث يذكر لهُ هكذا : اننا نحن نكتفي باليسير وكل صنع طبيخ عندنا بطال وسكيننا لا تقطع لحماً ولا تتلطخ يدم ذبيحة واشرف الاطعمة عندنا بقل وحشيش مع ملح جريش وشراب متغير لكي لا نلذذ الحنجرة فنجوز مجاز الهلاك . ثم فليقرأ قوانين هذا القديس الموجودة في كتاب الناموس الكتائبي ليرى هناك المعلم الجليل يقول صريحاً هكذا : ولا يتزوج الرهبان ولا ياكلوا لحماً في ادبرتهم ولا خارجاً عنها . ولعمري انهُ لتكفي هذه الشهادات من تعليم هذا القديس لايضاح عدم اباحته للرهبان اكل اللحوم في فرائضهِ المختصة بهم . فلنزيد ذلك من طريقة الذين تمسكوا بقوانينه (لهُ بقية)

نخبة من ديوان ابراهيم الحكيم الحلبي

بقلم عيسى اسكندر افندي المعلوف اللبناني (تابع)

وقال في الحب الالهي والابتعاد عما سواه مادحاً مريم البتول وذلك سنة ١٧٤٢ وهو في حلب وهي واحد واربعون بيتاً تخيّرنا منها هذا:

ألا في سبيل الله عمرٌ مضى هدرا ... وقد ضاع في ما ليس يكسبني شكرا
وأسرفت اياي سدى في هوى الأولى ... اروني الجفا والصدَّ والبعد والهجرا

الى ان قال:

يسوع الذي حقاً بسفك دمائه ... لفرط اشتداد الحب افدى الورى طرّا
وجاد علينا بالوجود وغيره ... من النعم الفضلى بما يعجز الذكرا

الى ان قال:

وهذا الذي يعطي محبيه انساً ... وعوناً وتعزية (١ على الضرّا والسرّا
فسيرٌ بي ورا هذا الحبيب الذي به ... تنال حياة الروح دنياك والأخرى
وواظب على تحصيله ان تكن فتى ... ولا تخشَ في ذا الحبّ ان تخسر العمرا
ودع عنك كل محبة (٢ عالميّة ... تفيدك اتعاباً .اذا لم تفد شرّا
وابذل لهذا الحبّ ما عزَّ في الورى ... وما جلَّ من مال وجاه وما سرّا

الى ان يقول في مديح العذراء مريم:

اسيّدتي اني ببابك واقفٌ ... اسيرٌ وفي ذا الباب استعذب الأسرا
واني قصدت اليوم اعتاب فضلك(٣ ... وما لي انثنا عنها ولو اخسر العمرا

الى ان يقول:

فقومي لنصري وانشلي مدنفاً هوى ... يبحر الشقا بل خاض واستوطن الغمرا

الى ان ختمها بقوله:

وهذّي احتداد الاب عني وسكّني ... تفاقم غيظ الابن بل مهّدي العذرا
وردّي لي الروح المزّي لانهُ ... لفرط الشقا عن صحبتي النوم قد فرّا
وعيدي (٤ رضى الثالوث نحوي لعلني ... بحسن اختتام العمر استقبل الحشرا

---

١) ولو قال «وسلواناً» لكان اولى
٢) ورد له كثير من مثل هذه الجوازات العروضية
٣) اورد كثيراً اشياع غير ضمير الغائب وهو محظورٌ
٤) الاولى (أعيدي)

وقال أيضاً في الحب الالهي مهنئاً عشّاقهُ وطالباً من لدنه ان يعرفه هـذا الخير سنة ١٧٥٤ م من قصيدة جمعت اربعة وعشرين بيتاً منها :

هنيئاً لقلب انت يا رب زائرُهْ وطوبى لصبٍّ انتَ يا حبُّ عاذرُهْ
وسقياً لمشغوف بكم طول عمره براك إزاء كلما شاء خاطرهْ
ورعياً لمشتاق اليكم ولم يزل ينـال الذي ترجوه منكم ضمائره
فمن ذلك الحبُّ السعيد الذي حوى حبيباً له لا زال طبعاً يناظره
ومن ذلك الحبُّ الذي دام حاضراً الى وصل من يهواه بل لا يجاجره

الى ان قال :

ولم أُبدِ حتى الان اظهار توبة ولم يبقَ في ذا العمر الّا نوادره

ومنها: ويا رب أُطرد منهُ مـا لا تحبُّه وابعد منه (١ كل شر يحاذره

وقال يبين سرّ تجسد الاقنوم الثاني ومحبته للجنس البشري ورغبتـه في خلاصهم الخ معارضاً الحريري وذلك سنة ١٧٥١ م وهي سبعة وعشرون بيتاً آثرنا منها بعضها :

من الذي ما ساء قطْ ومن لـهُ الحسنى فقطْ
سوى يسوع الناصري قد جاء في هذا النمطْ
لهُ المحاسن (٢ كلها من غير نقض او شططْ
اكرم بهِ مولىً لقرط وداده (٣ لينـا ارتبطْ
كيا يقيم ابا الورى من كان قدماً قد سقطْ
واراق كل دمائهِ ليقيم جنباً قد هبطْ
وغدا يحـاول ردّنا وبدي (٤ الحنوّ اذا بسطْ

الى ان يقول مشيراً الى نتيجة العصيان :

كم نستحق من العقاب وكم يحيط بنا سخطْ
يا ربّ لا تسمح بنا أن يعتريا ذا الغلطْ
بشفـاعة البكر التي لم يعتريها النقص قطْ
كلّا ولا كف المشيب ولا المعيب بها وخطْ

---

١) الاولى وضع (الحي) بدل (منه) ليستقيم الوزن

٢) التبس عليه مجزوء الرجز بمجزوء الكامل فخلط بينهما ويمكن وضع (المعالي) عوض المحاسن فيستقيم الوزن

٣) لو ابدل هذه الكلمة « بوده » لاستقام الوزن الذي ارادهُ وهكذا في ما يليه

٤) الاولى (ويد) باسقاط الياء

بـل في مباشرة التقى لم ترتضِ المال الوسطْ
لكنهـا وقت العلى مع كل جوقٍ قد هبطْ
حارت اولو الالباب في ما قد حوتهُ من غُبَطْ
بل اعجز التحرير إحـصا نتها لمـا ضُبطْ
فلذاك قالوا مذ رأوا الحيرات منها تُلتقطْ
هذي التي لم تأسَ(١ قط وصنعهـا الحسنى فقطْ

وقال يثبت مجيء السيد المسيح وذلك سنة ١٧٣٧ وهو في حلب وهي ستة وستون بيتاً منها :

لقد بانت من الله العلامـه ونشاع بارضنا صوت اليامه
وقد لاح الهدى للكون طرًّا واخفى الكفر بل انفى قتامه
واعطى الله مجدًا في الاعالي وفي الارض المسرة والسلامه
وقد وافى مخاضنـا المرجى ونجى آدمًا وطفى ضرامـه
ومذ شام المواعيد استتمت وقد كملت رموز اولي الزعامه
فكمَّل ما بداهُ بانبياهُ (٢ واوفى الوعد بل انهى كلامه
وقد ضج الهدى وازاح عنا ضلال الكفر حين اضا ظلامه
وصالحنـا مع الولى وتقى فساد الكون بل اردى زوامه
واهدى شعبه للحق لمَّا انار ظلامهُ وشفى سقامه
رايدى المعجزات لديه جهرًا كذا الايات اضاها امامـه
لكم برص وخرسٍ قد شفاهم وكم من مقعد ابرا سقامـه (٣
وفتَّح عميهم وشفى صمـاهم وانطق من به قرط البكامه
وكم من مقعد(٤ ومصاب جنٍّ شفى منهم وكم ميت اقامـه
وقد نال الورى منه مناه وفاز بما ترجـاهُ ورامـه

الى ان قال مخاطباً اليهود:

وموسى قال يأتيكمُ نبيٌّ كمثلي منكم استمعوا كلامه
وشيا قال ها هوذا يقول ترى حبلى وهذي هي العلامه (٥

---

١) اراد لم تسَ فلم يوافقه اللفظ
٢) ولو قال: (أتمَّ الوحي من فم انبياهُ) لتخلَّص من هذا الاضطراب
٣) يكرر القافية بعد اقل من سبعة ابيات في كثير من المواضع
٤) يكرر المعاني والالفاظ في بعض المواضع
٥) يتصرَّف كثيرًا بضمير الغائب المذكر والمؤنث المنفصلين

وفي سبعين سابوع (١ بوافي مسيح الله يعطي الاستقامه
ويأتيه ملوكٌ بالهدايا لنجم كان متجهًا امامه
فها هوذا الاسابيع استتمّت وقد جاء الذين نرجو دوامه
وقد بطلت ذبائحهم وزالت ضحاياهم فحقّ لا حمامه
وهوذا (٢ قدسهم اضحى خرابًا كذاك وملكهم بلغ انعدامه
وباد بخورهم مع محرقات كذا الكهنوت قد حاز انصرامه
وقد وفد الصبيّ المدعو رسولا وربُّ الدهر والاهُ السلامه
وها من بيت لحم قد اتانا مخلصنا الذي فيه القيامه
ووافاه ملوك الفرس كيما لهُ يحثوا ويبطوه الكرامه
ولما بين حيوانين شاؤا اله يهذود عرفوا العلامه
واهدوهُ لبانًا ثمّ مرًّا كذا وعسجدًا وجثوا أمامه
وعادوا في طريق لم يمرُّوا على هيرودس يطفوا (٣ ضرامه
وها هيرودس من فرط خوفٍ قضى قتلًا على صيصان رامه
وهوذا البكر قد حبلت وولدت وفي ميلادها حزنا السلامه
وفيه صالحتنا بعد غيظ مع المولى وقد نقت الزمامه
ولكن يا لميلاد عجيب به طبع الملا اخلى نظامه
فمن ذا قد رأى العذراء حبلى وبرضعة وذاك بلا ملامه
ولم تعرف فسادًا بل زواجًا بدون الشك بل زادت كرامه
فيا لله من بكر تسامت على كل الملا وعلت شهامه
فهذي جرّة المنّ بيرات اندت وفاض نداوها فيض النمامه
وهذي جرّة المن استفاضت على كل الملا وعلت شهامه
وهذي هي عصا هارون ازرت نضارتها بيانٍ مع خزامه
وهذي غصن زهرة اصل يسّى عليها الروح بادٍ كالحمامه
وهذي قبة العهد التي قد غدت تجثو لها اهل الزعامه
وذي الباب الوصيد المارُّ فيه اله العرش لم يُفضض ختامه
وهذي هي عمود الصبح اهدت لاهل التيه بل هذي النمامه
وهذي (٤ منارة الاقداس اضحت تنير الكون ثمّ تقضي ظلامه
وذي عليقةُ موسى راى في ذراها النار لم تحرق كمامه

١) لو قال اسبوع لكان اقرب الى النهم
٢) يمكن لنير مسوغ
٣) كثيرًا ما يحذف نون الاعراب بحالة الرفع وهي لغة العامّة
٤) الاولى (وتلك) ليستقيم الوزن

وهذي سلّم اسرائيل التي عليه الله موكى كالدمامه
وهذي النجمة الغرّاء ضاءت بليل الكفر كي تنفي قتامه
وذي باب السما وطريق عدن وجسرٌ ناقلٌ نحو السلامه
سفينة نوح والمرسى وبينا الـ رجا والامن في يوم القيامه
خزانة حكمة الله العلية (١ بما قد شاءه المولى ورامه
وكرسي مجده المحبوب منهُ وكنز غناه الحاوي الفخامه

ثمّ انتقل الى مدح العذراء وكلها رشيقة منسجمة وهي من محاسن قصائده. وقال مضمناً بعض نوافل من عبادة قلب يسوع وذلك سنة ١٧٣٢ م وهو في حلب وهي سبعة وعشرون بيتاً اليك بعضها :

يا ايها القلب الالهي الاقدسُ يا منبع الجود الذي لا يُحبسُ
يا منهل الفيض الذي بوروده ماء الحياة لكل من يتقدّسُ
يا منبر الثالوث بل يا هيكل اللاهوت والنار التي لا تُلمسُ
يا مقدس الاقداس والكنز الذي خيراتهُ مَن امّها لا ييأسُ
يا مصدر الجود الذي عمّ الورى خيرًا تكلّ اللسن عنهُ وتخرسُ
انت الوجود وانت عين الجود بل انت الحياة لكل من يتنفسُ
انت الجمال بل الكمال باسره ولهذه الاوصاف تسمو الانفسُ
انت الحبيب وانت عين الحب والحاوي الكمالات التي لا تنكسُ
انت الذي اضرمت نار الحبّ في قلب الذين هويت ان يتقدسوا
اضرم بقلبي هذه النار التي تحيا القلوب بها وتحلى الارؤسُ
ارجوك يا مولاي قبل الموت ان تعطي عُبَيْدَك ما به يتهجسُ
ان ترتضي قلبي لقلبك مسكنًا وذبيحةً حسناء لا تتدنسُ

الى ان قال :

هذا الذي من اجله خلقت هياكلها الى قاع الحضيض الانفسُ
هذا الذي من اجله قد غُدرت جثاثها طعم السيوف الاروسُ

وقال موشحاً في القربان المقدّس سنة ١٧٥٣ في حلب وهو عشرون بيتاً منها قولهُ :

جد لي الهي ان تشا بوليمة منها نشا
سرٌّ عجيب ادهشا عقل البرايا مذ فشا

الى ان قال : خمر تنال بها المنى وفوز غايات المنى

(١ الاولى ان يقال (ارتفاعاً) ونحوها

وهي النجاة من الضنى وخلاصنا منها نشا

راح بدت يد القوس يزري سناها بالشموس
من شاها تحبي النفوس وتعيد ميتاً منهشا

راح بها روح الاله مع جسمه الحاوي دماه
وبها الحصول على النجاه وهي الحياة لمن يشا

وهي الفداء الجوهري وشراب كل مطهّر
فاروي بدمٍ مكرٍ واسكر به دون اختشا

خبز وخمرٌ لا جرمْ صيرها لحماً ودمْ
وغدا يبيحهما كرم للراغبين بلا رشا

يا رب من قبل الحمام جد واسقنا من ذا المدام
واجعل به حسن الختام كيلا تعود ان نعطشا (١

وقال موشحاً يمدح به سبعة اسرار البيعة والرسل الاطهار معارضاً الموشحات الاندلسية وذلك سنة ١٧٤٠ م وهو في حلب. وهي سبعة وخمسون بيتاً هاك بعضها :

كلا البيعة ابدت قبسا يا خليلي من مناها اقتبس
ومن الإلحاد كن محترسا فضلٌ من من ذاك لم يحترس

ذي عروس الله لمّا وُحدت قُدّست بعناية (٢ الابن الوحيد
وبجسم أبنائها قد تُحدت في جميع الارض بالراي السديدْ
وزهت في رسلها وانفردت في الورى بسمو ذا (٣ الفعل الفريدْ
فلذاك الله فضلاً قدّسا كلا فاهت بروح القدس
وبها الاسرار سبعاً غرسا يجتني منها ثمار القرس

يعمّ اولها سرُّ السعادْ في ابتدا امرك كن فيه عبدْ
كم خطايا الجد من طفل اباد رخطايا كل موعوظ يعيدْ
وكذا المبرون تثبيتاً افاد ثم تأييدٌ وتوطيدٌ يفيدْ
فاتخذ منه وشاحاً وكُسى ان ترُمْ يا صاح عوناً تكفي
فهو يقصي عنك ما قد لبسا وهو اسنى من اجلّ الملبس

ثم بالكهنوت كن مجبراً حكم تلقى فيه ينابيع الحكمْ

١) الاولى ان يقول (كيلا نعود نعطشا)
٢) سكن العين وهي ضرورة قبيحة ويمكن التخلص منها بقوله (في نعمة)
٣) لو قال (بسمو جا) بدل (بسمو ذا) لاستقام الوزن وتخلّص من الضرورة القبيحة

وبهِ ترقى الى دار النعيم وتنال الفوز مع فيض النعمْ
واحذرن الّا تكن فيه سقيم لتداوي فيه انواع السقمْ
وتواسي مدنفاً قد ايسا من شفاه ثم لم (١ ييأسِ
وتماني حلّ ماسور الاسى وتبرّي ذلك الغمر المي

ثم تقي باعترافك (٢ آثما ان نوى التوبة عن فعل أثيمْ
واجتلته عن خطاه نادما كي تصيّره لمولاهُ ندمْ
واعطه الكاس المفيض مكارما(٣ بسخا صانعه الرب الكريمْ
عندما اياهُ كان مقدما في العشا السري بيت المقدسِ
حين اعطاناه قوتاً وحسا للحيوة فخاب (٤ من لم يحتسِ

كم لزيت المرضى(٥ من سر عجيب قد رأينا منه ايات عجابْ
كم شفا من مدنف مضنى كئيب وراى الغبطة بعد الاكتئابْ
ثم في الزيجة اطفاء اللهيب والتوقي من جحيم الالتهابْ
ان يكن بكراً عدم (٦ الدنسا ورداهُ بالدنى لم يدنسِ
ياخذ النعمة صبحاً ومسا ويباركهُ الهه لم يسيءْ

وقال يمدح العذراء مريم ويعاتب نفسهُ وذلك سنة ١٧٥٣ م وهي سبعة وعشرون بيتاً مطلعها:

اذا ما افترّت الاسنان مني بكت عيني ولامتني على ذا
وقلبي ان يسرّ لبعض امرٍ ابت نفسي وقالت لي لماذا
زان سكر الزمان وطبتُ نفساً صحا دهري وقال علامَ هذا
قتلتُ اجل وكان الضحك مني سدىً وسفاهةً وبدا شواظا
فكم من ضاحك من سوء عقل ومن دامٍ (٧ للقلب آذى
وكم تبدو لنا الاطيار رقصاً اذا ذبحت وهجنها جذاذا (٨
وهل يفترُّ ثغراً من وراهُ سهام الموت نافذةً جراذا (٩
وبعد الموت سوف يقوم كلٌّ لدى المولى نجيباً عن لماذا

١) الاولى لمّا ٢) الاولى باعتراف
٣) وزنه محلّ ٤) الاولى (لحياة خاب)
٥) الاولى (كم لزيت المسح)
٦) الاظهر (عدماً دنسا)
٧) وزنهُ محلّ ٨) الاولى ان يقال (وقد قطعت جذاذا) ونحوه
٩) المشهور انها بالزاي (بمعنى القاطعة)

لذاك أني (١ سليب الحزن دهرًا بغيض مدامع تجري رذاذا
على ما قد صنعت من المعاصي واغضبت الاله المستعاذا

ثم انتقل الى مدح العذراء بقوله:

وقد اوشكت قطع رجاي لولم تقم لي مريمٌ اقوى (٢ ملاذا
بتول لم يقم في الكون خلق رفيعٌ مقامها وازى وحاذى
بتول اصلحت بين البرايا وباركها وقد قامت معاذا
بتول مرضعٌ بكرٌ وحبلى فيا فله من قد شام هذا
وما رُدَّت شفاعتها بمره ولا سمعت على فعل لماذا

سياحة اسقفيَّة الى بلاد بشارة

لحضرة المرسل اللبناني الفاضل الخوري ابراهيم حرفوش (تابع)

الى عين ابل

لما انتهى سيادة المطران شكر الله من زيارة ابنائه في الناصرة استأنف الرحيل الى بلاد بشارة لعلمه بان اهلها تفرغوا من اعمالهم الزراعيَّة فاصبحوا في استعداد تام لاستقبال اسقفهم المفضال. فسافرنا من صور في مساء الاربعاء الواقع في ٢٣ آب ١٩٠٦ وجهتنا الجنوب الشرقي فسرنا وحولنا موكب من اعيان البلدة ممن أشربت قلوبهم محبَّة راعيهم الغذَّى. فسرنا في ليلة صافية الاديم عليلة النسيم قامت نجومها الزُّهر متسام نور البدر فتذكرنا قول الشاعر:

سرى نحونا ليلٌ كأنَّ نجومهُ قناديل فيهنَّ الذبال المفتَّلُ

وكانت خيلنا تنشط للسير في اوَّل الشوط وتنشب سنابكها في كثبان الرمل فلا يسمع لوطأة اقدامها صوت

ثم دخلنا بعد هنيهة في فناء من الارض كما يقول العرب لا حزنٌ ضرس ولا سهل دهس تسارعت في قطعه الجياد. فمررنا اول قريباً من اثر قديم يعرف باسم قبر حيرام تضاربت الاراء في حقيقة نسبته ثم لجتزنا قرية قانا وهي غير قانا الجليل الواقعة في جوار

(١ لو قال (لنا إني) لتخلَّص من ضرورة وصل الهمزة
(٢ لو قال (مريم العذراء ملاذا) لكان اول واصحّ

الناصرة. وقالوا هذه ورد اسمها في سفر يشوع (١٩: ٢٨) وفيها من المدافن والتواويس والرسوم ما يشهد على قدمها. وعدد اهلها اليوم ازيد من الالف نصفهم من الروم الكاثوليك والباقون متاولة

ثم بلغ بنا السير الى قرية تسمى صديقين التي دعاها كتبة الفرنج (Seclequie) وجعلوها كقرية قالوا من املاك البنادقة. وقد رأى فيها العلامة گيرين آثار مجمع يهودي ومعاصر وحفائر قديمة. ثم انحدرنا من هناك الى وادٍ يُعرف بوادي الدبّ وهو ذو منظر مخيف منقطع عن كل سكن طالما اتخذه الاشقياء لاجترام المآثم وقطع الطريق لكنّ الحكومة السنية لم تزل تتعقبهم الى ان قطعت دابرهم. وبعد عبورنا لهذا الوادي تسلقنا اكمةً ادّت بنا الى يفاع من الارض على علو ٧١٥ مترًا فلقينا هناك قرية يسكنها المتاولة تُدعى يعتر يرجح العلماء كونها مدينة ادرعاي الوارد ذكرها في سفر يشوع (١٩: ٣٧) وللمدينة القديمة آثار واخربة تُرى على اكمة قريبة من جهة الشمال الغربي

ولمّا طال بنا السير اخذ منّا التعب ماخذهُ وكلّت الخيل فتصبّبت عرقًا راغبًا فنزلنا عن صهواتها لننال نصيبًا من الراحة وكنّا نستنشق النسيم العليل ونرى الليل ناشرًا لواءهُ ومتمطيًا بصلبهِ كانهُ ابى ان يقشع عنّا ظلامهُ

ابى لبلك ان يذهبْ ونبط الطرف بالكوكبْ
وهـذا الصبح لا ياتي ولا يدنو ولا يقرب

فلبثنا حينًا نترصّد الشرق حتّى لاحت لنا لوائح السحر وتنفّس الصبح فعدنا الى خيلنا واستبطئنا واديًا أدّى بنا الى بئر العيون وهي بئر روية عذبة غزيرة المياه يظن البعض انها عين حاصور القديمة لقربها من خربة تُعرف بخربة حزور او حزيرة

وكنّا قاربنا عينبل وليس لاهلها علم بقدومنا لانّ سيادتهُ احب ان يدخل القرية بالهدو والسكينة وينجو من جلبة الوفود والمظاهرات الاحتفائيّة. لكنّ رجلًا من عينبل مرّ بنا فعرف صحّة الخبر واسرع الى القرية واعلم اهلها بالوفد الكريم الذي يقدم عليهم. فما كادوا يجتمعون ليسيروا للاقائهِ ويكرموا وفودهُ حتى بغتناهم واندمقنا عليهم اندماقًا وهم متلثمون في ساحة البلدة. فدهشوا وعلت اصواتهم بالترحيب وتسابقوا الى منزل حضرة خوري الرعيّة حيث نزلنا على السعة والرحب ليلثموا راحات راعيهم المقدّسة وينالوا بركتهُ الرسوليّة

عينبل

عينبل (وتُكتب عين ابل) من اعظم قرى بلاد بشارة اللاحقة بابرشيَّة صور المارونيَّة وهي تابعة لمديرية تبنين علوها عن البحر يبلغ نحوًا من ٨٠٠ متر. وعينبل قديمة كما تشهد عليها الآثار المكتشفة في جوارها من ذلك طريق رومانيَّة تُرى حتى اليوم بقاياها. ومنها نواويس ضخمة وجدت في خربة شلعبون التي تبعد عنها نصف ساعة ومنها كتابة قلها ريتان من الدوير الى متحف اللوفر وهي منقوشة على حجر ضخم فيها رسم الاله ابولون والالهة ديانة المرموز بهما عن الشمس والقمر وتاريخ الكتابة السنة التاسعة للمسيح

وفي عين ابل عينا ماء الواحدة منهما فيها شيء من الملوحة لكنها تصلح للشرب. واهل القرية نحو ١٥٠٠ اكثرهم موارنة مع بعض الروم الكاثوليك. والاولون ١٣ بطنًا انتقلوا الى عين ابل منذ ٢٤٠ سنة واقل من جهات لبنان لاسيما حصرون وبشراي وحدث الجبَّة ومشمش اخصُّهم آل صادر وذياب وخريش وعتمة وخير الله واسحاق. وللموارنة في عينبل كنيسة فخيمة حديثة البناء سعى سيادتهُ بانجاز رصفها بالبلاط. وللاباء اليسوعيين سوابغ الافضال على هذه القرية وغيرها من قرى بلاد بشارة فقد انشأوا في عينبل ديرًا لراهبات قلبي يسوع ومريم اللواتي يقمن بتهذيب الفتيات احسن قيام ويتفانين في كل صوالح نساء القرية. وتوفي احد هؤلاء الاباء الافاضل يتجوَّل صيف شتاء في تلك الانحاء ليتعاطى مشروعات الرسالة والانذار وليتفقد شؤون المدارس. وكان الذي يسعى بهذه المهمات عند زيارتنا لبلاد بشارة الاب بليسيه المعروف بغيرته وفضلهِ فلم ينفكَّ طول مدَّة اقامتنا في بلاد بشارة يعضدنا في كل مشروع خيري ويرافقنا في زيارتنا لتلك الابرشيَّة التي كان يعرف كل احوالها

ليلة ساهرة في عين ابل

لمَّا احسَّ اهل عينبل انَّ سهمهم طاش واخفق مسعاهم من ابداء ظواهر الحفاوة براعيهم واستقباله بالتحيَّة والاكرام عمدوا الى احياء ليلة ساهرة يعلنون في خلالها شواعرهم وعلائم فرحهم فاجتمع شعراؤهم المعروفون بالقوَّالة واصحاب فن الزجليَّات ليترجموا عن عواطفهم بما يلهمهم قلبهم وبلاغتهم الطبيعيَّة. فما أرخى الليل ستارهُ الَّا بدت القرية متوشحة بجلباب من النور ودوت اصوات طلقات البارود في تلك الوهاد تبشر بحلول الاب بين اولادهِ. ولمَّا احتشد القوم في دار مضيفنا وجلس الحبر الفضال

على مصطبة عالية ليؤانس الوفود اندفع القوّال انطونيوس الجشي وهو مكفوف البصر منذ ولادته فافتتح كلامهُ بقوله:

بتشريفك يا سيدنا زاد الهنا وفاض النور

ثم استرسل هذا القوّال بضروب المديح وتفنن مع غيره من رصفائهِ في اساليب الشعر العامي حتى قضى الحضور منهُ العجب وصفقوا لهُ مرارًا

ولمَّا انتهوا من هذه الازجال قام قسم من الشبَّان يلعبون بما يدعونهُ عندهم بالسحجة فامسك الواحد بساعد الآخر ووقفوا على شكل نصف دائرة يتقدَّمهم شاب بيده عصاة يشير اليهم بها كما يشير رئيس النوبة الى جوقة الموسيقيين لضبط الحركات. وكان بازائهم قوال اخذ يتغنى (بالحدَيَّة) فجعل الشبان يتمايلون على نغمتهِ ويضربون الارض بالايقاع ويصفقون على حسب اوزان النغمة مرددين لفظة «حه وحاه هاه» وذلك نوع من الدبكة يحسنها عرب تلك الجهات فاخذها عنهم اهل القرى المجاورة. وطالت تلك الحفلة القروية التي سرَّ بها كل الحضور وعند انتهائها شكر السيد المطران للقوم حفاوتهم وكرامة ضيافتهم وحضَّهم على العيشة المسيحيَّة الصالحة ودعاهم الى حضور رياضة روحيَّة تُقام في بلدتهم. فلبوا الى دعوة راعيهم وعزَّوا قلبهُ بتقواهم

فصل في سكَّان عينبل وبلاد بشارة عمومًا

قبل ان ننتقل من عينبل الى ذكر القرى التي زارها السيد المطران شكر الله احببنا ان نثبت هنا فصلًا عموميًّا عن سكَّانها وملابسهم ومساكنهم وعاداتهم. وليست عينبل منفردةً في ذلك وانَّما الامر يعمّ كل بلاد بشارة فجمعنا هذه الملحوظات هنا خوفًا من التكرار فنقول:

اذا تفرَّست في رجال هذه البلدة لاول وهلة رايت الشمس صوَّحتهم فظهرت على وجوههم لفحتها فلا ترى عندهم من التأنق في الملابس ما يُذكر. يضفرون شعرهم ويرخون الناصية ثم يلبسون على الراس الشملة او الحطَّة يعلوها العقَّال وقلَّ من يستعمل الطربوش ويشدون على وسطهم الزنَّار او الكمر وتحته القنباز والصدرة وفوقهما العباءة وهم رجال معتدلو القامة شديدو البنية تكثر بينهم امراض العيون لكثرة الغبار واشتداد الحرّ. يدهم من العمل مجلة وعليها الوشم الذي يتباهون بهِ ويصورون غالبًا مار جرجس ممتطيًا جواده مما يناسب طباعهم وميلهم للفروسيَّة. يستعملون الفلح من

الزراعة والفراسة بانواعها الّا ان شجر التوت قليل عندهم ومنهم من يتعاطى رعية المواشي من الغنم والماعز والبقر ويكثرون من تربية الخيل للقيام بدراسة الحبوب ويستخدمون بعضها للركوب وهذه من كرام الخيل عادة يالفون في ترويضها فتصبح لينة العنان . وقد صار لهم البأس خلقاً فهم مانعون لحوزتهم اذا داهمهم معتدٍ فيتألبون « للفزعة » اذا سُرق لهم سائمة اقتفوا اثر السارق ولهم بذلك قواعد خاصة بهم فيدركون المسروق ويعودون به فرحين وتراهم يتفاخرون بخيولهم ومآثر شجعانهم واقوالهم فيضمون في الساحات العمومية ربيعاً لاختبار قوة الوارد اليهم الّا انهُ لسوء الحظ درجت عند البعض منهم عادة النهب وهذه بدأت تبطل بينهم من فضل عدل الحكومة السنية (لها بقية)

تاريخ ديوان الاسلام لمحمد الغزّي

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ الكتب التاريخيَّة الاسلاميَّة كثيرة العدد مختلفة المواضيع متوفرة المواد منذ القرن الثالث للهجرة الى القرن الثامن وقد طُبع منها جانبٌ عظيم في مطابع الشرق والغرب بهمّة ارباب البحث ومحبي العلوم التاريخيَّة . لكنَّ فنّ التاريخ أصيب بعد القرن الثامن بخمول وتقهقر فترى فيه التآليف التاريخيَّة عزيزة الوجود لا يكاد يُعرف منها الّا النزر القليل ممَّا لا يُعبأ به او يكون في الغالب ملخصاً عن تآليف الائمة السابقين . فمن ثمَّ نُسرّ باكتشاف التواريخ التي كُتبت في هذه القرون الاخيرة ونبادر الى تعريفها لقرّائنا عند وجود شيء منها

وممَّا وقع في ايدينا من هذا القبيل كتابٌ مخطوط حصل عليه آخرًا في دمشق جناب الاديب يوسف افندي ليان سركيس فسمح لنا بوصفه في المشرق . قياس هذا الاثر ٢٤ سنتمترًا في عرض ١٤ س مجلَّد بجلد احمر منقوش وسطهُ وعلى اطرافهِ اطار مزدوج وعدد صفحاتهِ ١٨٠ وفي كل صفحة ٣١ سطرًا . والكتاب مخطوط بخط نسخي دقيق غاية في اللطف والجلاء بحبرين احمر واسود . وفي صدر الكتاب عنوانهُ هكذا :

« التاريخ البديع المسمى ديوان الاسلام تأليف الشيخ الامام الرحلة المحدث المسند الاثري

شمس الدين ابي المعالي محمّد بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي العامري الشهير نسبهُ الكريم بابن النزي قدس سره »

تعريف المؤلف

وقبل بيان مضمون الكتاب ووصف خواصه لا بدَّ من تعريف صاحبهِ وايراد ترجمة حياتهِ فانَّ اعمال الكاتب ادلّ على مرتبتهِ ومقامهِ بين الادباء . وقد اغفلنا المرادي عن مؤونة التفتيش فعرَّف مؤلفنا في ترجمة مطوَّلة اثبتها في كتابهِ سلك الدرر في اعيان القرن الثامن عشر (٤ : ٥٣ — ٥٨) نستمدُّ منهُ ما نراهُ ملائماً بالموضوع

كان الشيخ محمّد العامري من اسرة عريقة بالفضل والشرف برز منها كثيرون بالعلوم والاداب منهم والده زين الدين الذي اصاب لهُ شهرة في المعارف . وكان مولد ابنهِ محمّد في ١٨ شعبان سنة ١٠٩٦ (١٦٨٥م) ثم ماتت والدتهُ وسنُّهُ دون السبع فنشأ في كنف والدهِ وعليهِ اشتغل بالدروس . وقد عدد المرادي العلوم التي انعكف على اقتنائها والمشايخ الذين درس عليهم في وطنهِ فاجازوا له في كل الفنون اللسانيَّة وفي الفقه والحديث والمنطق والحساب ومما زادهُ اعتباراً عند اهل زمانهِ انهُ صاهر للشيخ عبد الغني النابلسي وسكن عنده بالصالحيَّة وقرأ عليهِ كتب الائمة . وفي سنة ١١٢٣ (١٧١٠م) اشتغل بالتدريس فعلَّم في المدرسة العمريَّة الصالحيَّة وفي الجامع الاموي وفي المدرسة الشاميَّة . قال المرادي : « وكان رحمهُ الله تعالى ماهراً وعمدةً في التاريخ والادب وحفظ الانساب والاصول وتراجم الاسلاف وبالجملة فقد كان فرد الزمان ولهُ شعر باهر » ثمَّ ذكر لهُ مقاطيع من الشعر منها قولهُ :

ضيَّعت نقد شبابي لم انلْ اربا ... من لذَّة العيش والآمالُ تنعكسُ
ثمَّ انحنى غصنُ قدّي بعد ضيعتهِ ... حتى كأني لهُ في التربِ التمسُ

وقولهُ في نصيحة الجاهل :

اذا نصحتَ قليل العقل تلك بذا ... عداوةً منهُ لا تخفى مساوحها
فالحمقُ داءٌ قبيحٌ لا دواء لهُ ... قد قال فيهِ من الاشعار راوحها
لكل داء دواء يُستطبُّ بهِ ... الّا الحماقة اعيت من يداويها

وفي آخر عمره استولت عليهِ العلل والامراض الى ان مات يوم الخميس ١٧ محرَّم افتتاح سنة ١١٦٧ (١٧٥٣ م) . قال المرادي : « وكان الشيخ محمّد العامري عالماً

فاضلاً محدثاً نحريراً متمكناً متضلعاً غوّاص بحر التدقيق ومستخرج فنونه اديباً بارعاً ألمعيًّا صالحاً فالحاً لهُ الفضل التام . . . . وكان عجباً في علم التاريخ والانساب وايراد المسائل والفوائد العلميَّة والاديبيَّة » ومع هذا المدح المستفيض لم يذكر لهُ من التاليف غير الكتاب الذي نحن في صدده . قال: « والف تاريخاً سماه ديوان الاسلام يجمع العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم »

وصف الكتاب

ليس من التاريخ الذي قصدنا وصفهُ في خزائن الكتب التي نعرفها نسخة ثانية ولعلَّها النسخة الوحيدة الباقية منها ونرجح انها من يد صاحبها يدلُّ على ذلك انَّ المؤلف ترك بعض اسماء الاعلام الذين اراد تعريفهم دون شرح ولا تاريخ كانهُ عزم على مراجعة كتابهِ للتفتيش عمن لم يتيسر لهُ معرفة تاريخه التآليف لينجز عملهُ فحال الموت دون مرامهِ . وما لا شكَّ فيه ان صنف الورق والحبر والتجليد كل ذلك ممَّا يبين انَّ عهد الكتاب من زمن المؤلف ان لم يكن هو كاتبهُ

وقد افتتح الكتاب صاحبهُ بما اولهُ بعد البسملة :

« الحمد لله الاحد الواحد الذي خلق الخلق بقدرتهِ واحصاهم عدداً وجمعهم ادلَّة على الوحدانيَّة فبدداً لكل جاحد . واشهد ان لا اله الا الله وحدهُ لا شريك لهُ شهادةً تنجي الشاهد . . . الخ »

وقد الحق بهذه الفاتحة ذكر نسبهِ والمقصود من تاليفهِ فقال :

« اما بعد فيقول العبد الفقير الى عفو الله تعالى محمَّد ابو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا بن محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن احمد العامري الشهير بابن الغزي الحسنُ الله رشدهُ هذا انموذج لطيف اذكر فيهِ المشاهير من كل فن بحسب ما اطلعت عليهِ ممَّن كان في هذه الدولة الاسلاميَّة وكان لهُ اثر في الاسلام من العلماء ارباب التصانيف او الادباء والشعراء والندماء ومن لهُ شهرة ببناء مدرسة او جامع او مسجد في بلدتنا دمشق ومشاهير الملوك والوزراء والامراء والرؤساء ومشاهير الاطباء وغيرهم . . . »

وهذا المجموع يشتمل على نيف والفي علَم من كبار الرجال وائمة الفضل ومشاهير العلماء منذ اوائل الاسلام الى ايام المؤلف . وقد جعل تأليفهُ كتذكرة لهؤلاء الاعلام وكمعجم يلقى فيهِ الباحث مجمل احوال كل شخص « مقتصراً من الترجمة على ما لا بُدَّ منهُ وهو اسم المترجم واسم ابيهِ وجدّه غالباً والفنّ الذي اشتهر بهِ او التصنيف

الذي شاع اسمهُ بهِ ثم ذكر نسبهِ وبلدهِ وعام وفاتهِ مرقوماً بالحساب الهندي ان وقف على عام وفاتهِ »

فترى من ثمَّ انَّ غاية هذا الكتاب ليست استيفاء تراجم المترجمين بل المقصود منهُ ان يكون كمذكرة موجزة فمن اراد الاطالة لا بدَّ لهُ من مراجعة التآليف المسهبة من اخبار الاعيان وتواريخ المؤرخين

امَّا طريقة المؤلف في تقسيم كتابهِ فهي سهلة قريبة المنال لانهُ قد رتب قائمة المترجمين على حروف المعجم وقسم كل حرف الى خمسة فصول . فجعل في الفصل الاوَّل الاسماء كايوب وابراهيم واحمد في حرف الالف . وفي الفصل الثاني الذين اشتهروا بالالقاب كالاشرف والاخفش والاعلم في الحرف المذكور . وفي الفصل الثالث اسماء الذين عُرفوا بالكنى كابي الاسود وابي ادريس وابي اسامة من الحرف . وفي الفصل الرابع الانساب ممَّن شاع اسم نسبهم كالاثري والآمدي والابيوردي والاصمعي من الحرف . وفي الفصل الخامس الابناء اعني الذين عُرفوا بابن فُلان مع مراعاة الحرف الاول من اسم الاب كابن الاثير وابن الاعرابي وابن اسحاق وابن الاجدابي من حرف الالف

واذا عُرف اثنان او اكثر باسم واحد افرد لكل منهم تعريفهُ الخاصّ بالتتابع . وكذلك إن اشتهر بعض افراد أُسرة واحدة جمع بينهم في اسمهم او كنيتهم او نسبهم او لقبهم على ما شاع من ذكرهم . وها نحن نختار من الكتاب بعض تراجم ليان اسلوب الكاتب ولتعريف بعض مشاهير القرون الاخيرة الذين يصعب وجود ذكرهم في كتب التاريخ

« الاسماء »

(الغ بيك) بن شارخ بن تيمور ملك التتر صاحب الزيج المشهور مات سنة ٨٥٧ (١٤٥٣) .

(الشيخ ايوب) بن احمد بن ايوب الشيخ الامام الحبر العارف الحنفي الخلوتي الصالحي لهُ مصنفات ورسائل في التصوُّف ونظم شهير توفي سنة ١٠٧١ (١٦٦٠) وتاريخهُ « الشيخ أيوب قطب »

(احمد بابا) ابن احمد بن احمد الصنهاجي الماسيّ السودانيّ العلّامة المتبحر المالكي المغربي صنَّف اكثر من ٤٠ مصنَّفاً منها شرح السنوسيَّة وكتاب الديباج توفي سنة ١٠٣٣ (١٦٢٣)

(المُلا اسعد الدين) بن معين الدين الشيخ الامام العلّامة الشيرازي الشافعي نزيل دمشق لهُ شعر كثير حسن بليغ وبينهُ وبين ادباء عصره مراجعات توفي سنة ٩٩٨ (١٥٩٠)

(بيبرس) المنصوري الخطائي الدوادار الامير الكبير المؤرخ المصري والحنفي صنّف تاريخاً حسناً في ٢٥ مجلداً وهو مشهور توفي سنة ٧٢٥ (١٣٢٥)

(تقيّة) بنت غيث بن علي الاديبة الشاعرة امّ عليّ بنت ابي الفرج السلميّ الارمنازيّ الصوريّ لها شعر جيّد في ديوان صغير توفيت سنة ٥٧٩ (١١٨٣)

(الشيخ خالد) بن عبد الله بن ابي بكر الشيخ الامام العلّامة النحوي زين الدين القاهري الشافعي الازهريّ صاحب المؤلفات المتقنة النافعة كشرح التوضيح والقواعد والاجروميّة والجزريّة والبردة واعرب الالفيّة الازهريّة وشرحها توفي سنة ٩٠٥ (١٤٩٩م)

(داود الطبيب) بن عمر المحقق الحكيم الفيلسوف الانطاكي القاهريّ مؤلف التذكرة والتزهة وشرح قصيدة ابن سينا توفّي سنة ١٠٠٨ (١٥٩٩)

(سنان باشا) الوزير الاعظم صاحب الآثار العظيمة في البلاد منها الجامع والسوق بدمشق حتى قيل انهُ عمّر اربعين جامعاً مات سنة ١٠٠٤ (١٥٩٥)

(الصلاح الصفديّ) خليل بن ايبك بن عبد الله الامام الاديب البليغ الناظم الناثر المؤرخ القاضي صلاح الدين ابو الصفاء الشافعيّ صاحب المؤلّفات الادبية الكثيرة منها الوافي بالوفيات ثلاثون مجلداً وشرح لامية العجم والحسان الراجع والتذكرة توفي سنة ٧٦٤ (١٣٦٣)

٢ الالقاب

(الاقرم) اقوش الامير الكبير نائب دمشق من جهة الناصر بن قلاوون وباني الجامع بصالحيّة دمشق سنة ٧٠٥ (١٣٠٥) توفي سنة ٧٢٠ (١٣٢٠)

(الابله) محمّد بن بختيار الاديب الشاعر البارع ابو عبد الله البغدادي له ديوان شعر مشهور توفي سنة ٥٧٩ (١١٨٣)

(باقشير) محمّد بن سعيد الملكي الفاضل الاديب الشاعر لهُ شعر رائق ونثر فائق وهو من شعراء السلاقة والنفحة توفي سنة ١٠٧٧ (١٦٦٦)

(الديبع) عبد الرحمن بن علي الامام العلّامة الحبر الحافظ وجيه الدين ابو محمّد الشيبانيّ الزبيدي الشافعي لهُ مؤلفات منها تاريخ بلده وقرّة العيون في اخبار اليمن الميمون وغيرها توفي سنة ٩٤٤ (١٥٣٧)

(العصام) ابراهيم بن محمّد بن عرب شاه الامام العلّامة المحقق المدقّق عصام الدين الاسفرائيني السمرقندي صاحب المؤلفات المشهورة كحاشية البيضاوي والجامي والاطول توفي سنة ٩٥١ (١٥٤٤)

(القطب المكي) محمّد بن احمد بن محمّد الامام العلّامة الاديب الفقيه قطب الدين النهروالي الحنفي المشهور لهُ مصنّفات منها تاريخ مكّة المشرفة والبرق اليماني في الفتح العثماني توفي سنة ٩٩٠ (١٥٨٣)

٣ الكنى

(ابو البقاء) عبد الله بن الحسين بن عبد الله الامام العالم العلامة الحبر البحر محبّ الدين العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي صاحب المصنّفات الكثيرة في العربيّة كاعراب القرآن واعراب الحديث وشرح المقامات وشرح الحماسة وشرح فصيح ثعلب توفي سنة ٦١٦ (١٢١٩)

(ابو جلنك) احمد الاديب الشاعر الحلبيّ لهُ ديوان شعر توفي سنة ٧٠٠ (١٣٠٠)

٤ الانساب

(الآثاريّ) شعبان بن محمّد بن داود المحدث الاديب الشيخ زين الدين الموصلي ثم المصري الشافعي لهُ مؤلفات منها الفيّة في النحو وارجوزة فيه ايضاً واخرى في العروض ولسان العرب في علوم الادب وشرح على الفيّة ابن مالك في ثلاث مجلدات وديوان شعر توفي سنة ٨٢٨ (١٤٢٥)

(الابشيهيّ) محمّد بن احمد بن منصور الامام الاديب الشيخ بهاء الدين ابو الفتح الحلبي الشافعي مؤلف الكتاب المشهور المتداول المسمى بالمستطرف من كل فنّ مستطرف وكتاب اطواق الازهار في الوعظ ولهُ كتاب في صناعة الانشاء ونظم كثير توفي سنة ٨٥٤ (١٤٥٠)

(الابهريّ المفضّل) بن عمر ابن المفضّل المحقق الشيخ المنطقي الشيخ اثير الدين

له مصنّفات منها تعليقة في الخلاف والزيج الكبير رايساغوجي في المنطق وغيره توفي سنة ٦٣٠ (١٢٣٢)

(الإحسائي) ١ً ابو بكر بن علي المدني الامير الكبير الاديب له ديوان شعر في مجلّدين توفي سنة ١٠٧٦ (١٦٦٥) = ٢ً ابراهيم بن حسن الاديب الفاضل الحنفي له شرح على نظم الاجروميّة للعريطيّ وشعر كثير توفي سنة ١٠٤٨ (١٦٣٨) = ٣ً ومحمّد بن خليل المكّي الاديب الشاعر الماهر من شعراء السلافة توفي سنة ١٠٤٤ (١٦٣٤) = ومحمد بن (بياض في الاصل) العالم الفاضل البغدادي الحنفي له مؤلفات منها حاشية على شرح الالفيّة للسيوطي توفي سنة ١٠٨٣ (١٦٧٢)

(الادفويّ) جعفر بن ثعلب بن جعفر الشيخ الامام الفقيه الاديب كمال الدين ابو الفضل الشافعي صنّف كتباً منها الامتاع في احكام السماع وتاريخ الصعيد وله نظم ونثر توفي سنة ٧٤٨ (١٣٤٧)

(الارمويّ محمد) بن ابي بكر بن حامد اللغويّ صفيّ الدين ابو الثناء القرافي الف ذيلًا على نهاية ابن الاثير وكتاباً جامعاً في اللغة توفي سنة ٧٢٣ (١٣٢٣)

(الاسحاقيّ عبد الباقي) المنوفي من شعراء النفحة الاديب الشاعر المجيد له تاريخ لطيف ورسائل في فنون كثيرة وشعر جيد توفي بعد السنة ١٠٦٠ (١٦٥٠)

(الاشمونيّ) علي بن محمّد بن عيسى الامسام العلّامة المحقّق النحوي نور الدين ابو الحسن القاهري الشافعيّ له مصنّفات منها الشرح المتقن الشهير على الفيّة ابن مالك وعلى قطعة من التسهيل والحاشية على الانوار في الفقه والرد على البرهان البقاعي وسلّم جمع الجوامع في الاصول توفي بعد سنة ٩٢٠ (١٥١٤)

(الاكرمي) ابراهيم بن محمّد الاديب الشاعر البارع المجيد الصالحي الدمشقي من شعراء النفحة صاحب الديوان المسمّى مقام ابراهيم توفي سنة ١٠٤٧ (١٦٣٧)

(الايوبي) موسى بن يوسف بن ايوب القاضي المؤرخ شرف الدين الدمشقي الشافعيّ الّف تاريخاً في مجلّد وتذكرة في مجلّدين توفي سنة ١٠٠٠ (١٥٩٢)

(البابيّ) مصطفى بن عثمان الفاضل الاديب الشاعر المجيد الحلبي الحنفي قاضي المدينة المنورة من شعراء النفحة توفي بمكة المشرفة سنة ١٠٩١ (١٦٨٠)

(السيوطي) ١ً عبد الرحمان بن ابي بكر بن محمّد الشيخ الامام العلامة الحبر

البحر اعجوبة الدهر شيخ الاسلام جلال الدين ابو الفضل الحضيري القاهري الشافعي صاحب المولفات الحافلة الجامعة النافعة المتقنة التي تزيد على ٥٠٠ مصنف وقد تداولها الناس وتلقوها بالقبول واشتهرت وعمّ النفع بها توفي بمصر سنة ٩١١ (١٥٠٥) = ٢ محمّد بن ابي بكر بن علي الشيخ الامام الاديب صلاح الدين الشريف الحسني السيوطي المصري الشافعي له مؤلفات منها رياض الالباب والمرج النضر (اطلب مقالتنا في المشرق ٩ : ٥٨١ — ٥٨٩ عن هذا الكتاب) ومطلب الاديب ونظم النخبة توفي سنة ٨٥٦ (١٤٥٢)

٥ الابناء

(ابن آجُرّوم) محمّد بن محمّد الشيخ الامام النحوي ابو عبد الله الصنهاجي مولف الاجرومية توفي بعد السنة ٧٢٠ (١٣٢٠)

(ابن ايبك) علي بن ايبك بن عبد الله الاديب الشاعر علاء الدين الناصريّ الدمشقي له تاريخ على الحوادث وشعر كثير شهير توفي سنة ٨٠١ (١٣٩٨)

(ابن بشاره) خليل بن جمال الدين الاديب المؤرخ صلاح الدين الدمشقي صنّف تاريخاً للحوادث وغيره توفي سنة ٨١٥ (١٤١٢)

(ابن تغري بردي) يوسف بن تغري بردي الاديب المتفنن الامير جمال الدين ابو المحاسن البشغاوي الظاهري القاهري الحنفي مؤلف المنهل الصافي في التاريخ والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وكل منهما في ستّ مجلدات والدر المنظوم لجمع الفوائد والعلوم وغير ذلك توفي سنة ٨٧٤ (١٤٦٩)

(ابن جابر) محمّد بن احمد بن علي الامام العلامة ذو الفنون النحويّ الاديب الشاعر ابو عبد الله الضرير الاندلسيّ الهواريّ المالكيّ له مولفات منها شرح الالفيّة ونظم فصيح ثعلب ونظم كفاية المتحفظ وديوان شعر كبير والبديعيّة المعروفة ببديعيّة العميان توفي سنة ٧٨٠ (١٣٧٨)

(ابن عزم) محمّد بن عمر بن محمّد الشيخ الامام المحدث المورخ ابو عبد الله شمس الدين التميميّ الترنسيّ المكي الشافعي مولف التاريخ الذي حذوتُ حذوه بهذا التاريخ توفي سنة ٨٩١ (١٤٨٦)

(قلنا) هذا بعضٌ من عدّ ونقطة من بحر اثبتناها دلالة على فضل صاحب الكتاب

مطبوعات شرقية جديدة

J. Rosenberg. Phoenikische Sprachlehre und Epigraphik. (Hartleben's Kunst der Polyglottie, n° 92). 1907. VIII-173 pp. und 4 Schrifttaf.

درس اللغة الفينيقية وآثارها الكتابية

كان المستشرق الالماني روزنبرغ خدم العلوم الشرقية بما ألّفهُ من المصنفات المفيدة لدرس لغات الساميين ان قديمة وان حديثة. وقد اصابت هذه التآليف الحظوى لدى الدارسين لحسن اسلوبها وقرب متناولها. وها هوذا اراد تصنيف كتاب جديد لم نرهُ كفوءاً لهُ فوضع تأليفاً في تعليم اللغة الفينيقية ودرس آثارها. فان الآثار الفينيقية المكتشفة الى يومنا هذا نزرة قليلة لا يمكن ان تستخرج منها الاصول الصرفية والنحوية. وغاية ما يُعرف من امر هذه اللغة علاقتها مع العبرانية والفاظ معدودة وردت في جملة الكتابات. فالسيو روزنبرغ اراد ان يسد هذا الخلل فوضع للافعال تصريفاً استعاره من اللغات المجاورة للفينيقية كالفونية القديمة والحديثة وغير ذلك من المصادر المبهمة او المشكوك فيها كالفقرات التي نقلها الشاعر اللاتيني پلوتوس فجاء هذا الفراماطيق مجموعاً غريباً لا يستطيع الدارسون ان يرجعوا اليه بثقة. وكذلك خلط الكاتب في كتابة اللغة الفينيقية بين قلمها الخاص بها وقلم اللغات المناسبة لها ومزج احرف هذه بتلك وبعكس. وزد على ذلك ان صور الحروف التي رسمها لا توافق الاصول التي اخذ عنها فيبقى الدارس مرتاباً عن صحتها وعن الزمن الذي شاعت فيه. وعلى رأينا لا نظن انَّ احداً من العلماء يمكنهُ ان يتخذ هذا التأليف كدستور لتعليم ولم يُعد النظر فيه صاحبه ويصلحهُ اصلاحاً تاماً ويبني معلوماتهِ على درسهِ للاصول فلا يكتفي عن نقل ما اوردهُ منذ زمن مديد الدكتور شرودر (Dr Schroeder) او اشاعهُ العلامة لدزبرسكي (Lidzbarski)

س. ر

Album de Terre Sainte, 492 photographies. *Paris, Bonne Presse. Gros volume in-folio* (0,29 × 0,36). Prix : 25 Francs.

مجموع تصاوير الاراضي المقدسة

قد كثرت تصاوير الاراضي المقدسة التي يبيعها الباعة دون ان يكترثوا لدقة صنعها

او لحسن اختيارها . وذلك ما حدا بالاباء الصعوديين ان ينشروا سنة ١٨٩٦ في مجموع كبير مجمل مناظر الامكنة المقدسة مصوَّرةً تصويرًا محكمًا . ويسرُّنا ان نبشر القرَّاء بصدور طبعةٍ ثانية من هذا المجموع الفريد الذي زاد بهمّة اصحابه الافاضل سعةً وتحسينًا . فمن ذلك انهم اضافوا الى الطبعة الاولى من عمامهم مئة صورة جديدة فاضحى المجموع حاويًا نحو ٥٠٠ منظر بالتصوير الشمسي وهو يباع بثمن بخس لا يتجاوز ٢٥ فرنكًا . ولو اراد احد ان يحصل على مثل هذا المجموع مفرَّقًا لما نال بغيتهُ باقل من ٤٠٠ فرنك . وممَّا يزيد هذا التاليف فائدةً انَّ في ذيل كل صورة شروحًا توقف القارئ على معانيها وخلاصة تاريخها . وهذه الشروح اما بالفرنسوية وحدها واما بها وبلغة غيرها كما يجبُّ مقتنوها كالالمانيَّة والانكليزيَّة . فنحضُّ اذن المولعين بنظر بلاد فلسطين على التمتع بهذه الطرف فانا نؤكد لهم انهم لا يتأسفون على ما ينفقون من الدراهم في سبيلها فانها ابهى وابدع ما يزينون به معاهدهم ل . ج

Dr Hermann Schneider. KULTUR UND DENKEN DER ALTEN AEGYPTER. [Entwicklungsgeschichte der Menschheit, I], XXXVI-565 pp., 8°, + Karte. 1907, *Voigthaender, Leipzig ;* / 12 *Marks*, 50.

آداب قدماء المصريين ومآثرهم

الدكتور شنيدر مؤلف هذا الكتاب طبيب نطاسي يحبُّ البحث عن مآثر القدماء وآدابهم . وهي نعم الغاية لولا انهُ يتعدَّى طوره في وصف الوضعيَّات فيحاول ان يبني عليها البنايات الشاهقة التي لا يحملها الاساس الموضوع . وعليه انا نفرز بين الامور المقرَّرة التي يرويها مستندًا فيها الى الكتبة الاثبات والنتائج التي يستنتجها منها وفقًا لافكاره وتخيلاته الغريبة . فني الكتاب الذي نحن في صددهِ تراه قد عُني بجمع آثار المصريين الدالة على آدابهم واحوالهم الدينيَّة واثبت في ذلك نصوصًا شتى استعارها من علماء العاديَّات المصرية واستنجد في ادراك معانيها بالمستشرقين المبرزين في معرفة آثار مصريَّة كالسير شائر (Schaefer) الذي اصلح كل ما كتبهُ في هذا الشان . فهذا القسم الوضعي كما ترى حسن وان سها صاحبهُ عن ذكر الاسانيد التي اعتمد عليها . اما القسم الاخر الذي يتفلسف فيهِ المؤلف فانهُ يشطُّ فيهِ اي شطط فعلى رايهِ ان هذه الاثار الدينيَّة التي رواها عن المصريين ليست سوى ترقٍ طبيعي على حسب المذهب الدروبني ابتدأ على

زعمه في البشر الاوّلين ثم لم يزل يتضع ويتحسن ويترقى حتى بلغ الى الدين النصراني فيقابل بين آثار المصريين في دينهم والتعاليم النصرانيّة ويدعي انّ هذه من تلك تفرّعت منها تفرّع الغصون عن جذورها . والاثمار عن زهورها . فيا لله ما اغرب كل هذه المزاعم التي تخطر في بال هؤلاء الناس ولو تروّوا قبل الكتابة لما عرضوا بانفسهم لانتقاد اهل الذوق وصانوا عرضهم من سخرية اهل العلم س . ر

شذرات

ملاحظة على دبرا ليبانوس وردتنا من حضرة الاب الفاضل المدقق القس جرجس منش هذه الاسطر تثبتها بحرفها : ارتأى الصيدلي القانوني عبد الله افندي رعد في مقالته المستملحة في هذا الدير ان الباعث الذي حدا الاحباش ان يدعوه باسم جبل لبنان هو التيمّن باسم ذلك الجبل المذكور في الكتاب الكريم والشبه بينه وبين الجبل من حيث التكوين الطبيعي والغابة التي تمتد في تلك الجهة اذ معظم اشجارها يشبه كثيرًا شجر الارز المشهور فدعوا المكان باسم جبل لبنان . ويظن ان اطلاق اسم دبرا ليبانوس على هذا المكان اقرب عهدًا من تاسيسه فلا يتجاوز مائة سنة (المشرق ١٠ : ٧٧٠ ,٧٧٣) . وهو قول لا يخلو من الصحة ولكن هناك باعثًا اقوى الى تسمية هذا الدير بدير جبل لبنان فيما يظهر وهو ان القس يعقوب ورفاقهُ الرهبان الاحباش قد نزلوا لبنان في اواخر القرن الخامس عشر واستوطنوا دير ماريعقوب باهدن حتى عُرف بدير الاحباش على ما ذكرهُ العلامة الدويهي الشهير في تاريخ الطائفة (ص ١٤٢ و٤١٥) فمن المحتمل ان فرقة من هؤلاء الرهبان الذين نزلوا لبنان قطنوا هذا الدير الحبشي فأُطلق عليه اسم دير الاحباش لما بين هؤلاء الرهبان من الوحدة القانونيّة الرهبانيّة . ومن القريب الى الصواب ايضًا ان هؤلاء الرهبان (او سواهم من ارفاقهم) الذين طُردوا من لبنان سنة ١٤٨٨ قفلوا عائدين الى بلادهم وعمروا الدير السابق الذكر فأُطلق عليه (او اطلقوا عليه) اسم دير جبل لبنان تيمّنًا باسمه وتذكّرًا لهُ في كل حال لما يُرى من المشابهة بينهما بتكوينهما واشجارهما الباسقة النضرة . فقي الظن الراجح على كلا الوجهين ان الاحباش اطلقوا هذه التسمية على الدير المبحوث عنهُ في القرن السادس عشر فتبصّر وتدبّر

استدراك ورد في الصفحة ٨١٩ « ان عدد سكّان صور ٥٠٠٠ النصارى بينهم نحو ٨٠٠ ونصفهم بنيف موارنة » لكنّ حضرة الخوري رافائيل زلحف اعترض على هذا الاحصاء بما نثبتهُ هنا مع الشكر لحضرتهِ قال : « في تحرير النفوس الذي اجرتهُ الحكومة السنيَّة سنة ١٣٢١ بلغ عدد سكّان صور نحو ٦٠٠٠ وعدد المسيحيين نحو ٢٣٠٠ بينهم ١٤٥٠ من الروم الكاثوليك والباقون موارنة ولاتين وروم ارثوذكس . واذ كان التحرير المذكور حديثاً منذ سنتين فقط فيجب التعويل على صحَّتهِ »

أسئلة واجوبة

س سأل من زحلة احد ادبائها : ١ً ما هي اصحّ المصادر لمعرفة سلسلة الملوك الغسانية . ٢ً هل يوجد اعتراض على بقايا النصارى الغسانية في حوران الى اواسط القرن الخامس عشر للميلاد او حواليه ثمَّ تركهم حوران ومجيئهم الى سوريَّة ولبنان . ٣ً ما هي المدن والقرى في حوران التي سكنها الغسانية . ٤ً هل يصحّ انَّ اليونان او الرومان ابقوا آثار سلالتهم في حوران

الغسانية وحوران

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ سلسلة الملوك الغسانية كثيرة الاضطراب يجد فيها علماء الانساب مشاكل متعدّدة يصعب حلها لاسيما اذا قابلتَ بين روايات كتبة العرب التي دُوِّنت في القرن الثالث للهجرة وبين ما ورد لقدماء المؤرخين المعاصرين من يونان ورومان وسريان . وممن سعوا بالتوفيق بين كل هؤلاء الرواة العلامة دي ساسي في مقالاتهِ عن تاريخ عرب الجاهليَّة . والعلامة كوسان دي پرسڤال في تاريخ العرب قبل الاسلام وبالاخص الكاتب المدقق البارع نولدكه في كتابهِ الالماني عن امراء غسَّان (Die Gassanischen Fuersten) . نجيب على (الثاني) انَّ الغسانية بعد الهجرة اختلطوا ببقيَّة القبائل العربيَّة بحيث يصعب تدوين تاريخهم واخبارهم بعد تلك العهد لاسيما الذين بقوا على دينهم النصراني فانَّ الكتبة لا يكادون يذكرون من امر الغسانيين شيئاً اللهم الَّا بعض الاشارات الخفيفة التي لا تروي غليلًا . نجيب على (الثالث) انَّ الغسانية سكنوا مدن حوران والصفا وجولان والبلقاء مع اخلاط من قبائل أخرى كانوا يسكنون معهم وينقادون لامرهم . نجيب على (الرابع) انَّ أسر اليونان والرومان في حوران قد فقدت بتوالي الازمان فلا يمكن القطع بها لقلَّة الآثار المنبئة بالامر . وليس ما يتناقلهُ البعض سوى مجرَّد حدس وتخمين لا يؤيدهُ شيء من الآثار ل . ش

المشرق

الاضاليل العصريّة والكرسيّ الرسوليّ

نظر لاهوتي للاب لويس شيخو

من مواعيد الرب المقرّرة لكنيسته انّ ابواب الجحيم لن تقوى عليها وليست ابواب الجحيم على ما بيّنهُ لنيف الاباء واللاهوتيين الّا الاضاليل والمرطقات التي يبثّها ابليس كما الزوان بين الحنطة في حقل الكنيسة ليفسد الزرع الجيد ويتلف طعام الارواح الذي هو قائم بمعرفة الحقيقة وعقائد الايمان الثابتة

ولهذا السبب لم تزل الكنيسة في كل اطوار تاريخها منذ صعود الرب الى يومنا هذا تُصلي البدع حربًا عوانًا لتحفظ وديعة الايمان مصونة من كل ضرر يلحق بها منزّهة من كل شائبة كما تسلّمتها من ايدي المسيح رأسها. فتارةً تميط القناع عمّا استخفى من الاضاليل واندسّ متواريًا الى العقول السليمة وتارةً تفلّ شوكة البدع بما تعقدهُ من المجامع المسكونيّة او الاقليميّة وطورًا تتصدّى للتعاليم الكاذبة بما يصنّفهُ ملافنتها من التآليف المدقّقة او ما يسطّرهُ احبارها الاعظمون من المناشير والرسالات العموميّة الموجّهة الى كل الكنائس. وبكل هذه الوسائل تجعل حدًّا للضلال وتردّ الكفر خاسرًا مدحورًا وتصون في قلوب ابنائها تلك الدرّة الثمينة التي يبيع التاجر العاقل كل شيء ليقتنيها

وقد اظهرت الكنيسة في عهدنا حرصًا وعناية خاصة لمّا عاد الجحيم فنفث سمّهُ في الخواء شتّى بما ابدعهُ من الاضاليل اللاهوتيّة والفلسفيّة والادبيّة ليقوّض بذلك اساس الكنيسة ويضعضع اركانها. فقام ربّان السفينة البطرسيّة بازاء تلك الانواء ولم يدّخر وسعًا الى ان نجّى سفينتهُ من الغرق واطاش سهام المعادين. ولو تتبّعنا فقط اعمال

الثلثة الاحبار الاخيرين الذين شرّفوا منذ نصف قرن كرسي الخلافة البطرسيّة لتحقّقنا ما احرزوهُ من المفاخر في تعقُّب آل الضلال واطفاء جمرتهم فانَّ البراءات البابويّة التي تركوها تشهد لهم بالفوز التامّ بعدّة تعاليم باطلة لم يبقَ اليوم غير اسمها. وكذلك المجمع الواتيكاني اثبت حقائق متعدّدة حاول بعض الملحدين انكارها فكبا زندهم وذهبت ريحهم وانتصر الحقّ وزهق الباطل

على انَّ الضلال مع ما نالهُ من الضربات اللازبة لن يموت تماماً فهو ذلك التنين الكثير الرؤوس الذي لا يُقطع لهُ رأس حتى يبرز راساً آخر اشد سوءاً واوخم عقبى ومن ثم ما دام الحقّ يناضل على الارض ليثبت ملكهُ الذي هو ملك الله عينهِ سيقوم ايضاً الضلال بازائهِ كعدوّه الالد الذي يترصّدهُ لثل عرشهِ السامي. فانَّ الربّ سبق واخبر بذلك تلاميذهُ حيث قال لهم انهُ لا بُدَّ من وقوع الشكوك (متى ١٨: ٧) وانهُ سيقوم فيهم انبياء كذبة يعلّمون غير ما علّمهُ (متى ٢٤: ٢٤) وكذلك انبأ بولس الرسول بوقوع المرطقات وفشوّ البدع (١ قور ١١: ١٩) فلا عجب اذن ان يعود الضلال فيحاول نشر زوانهِ في الكنيسة حيناً بعد آخر

والحق يقال انَّهُ منذ عشر سنوات قد فشت اوباء اضاليل مختلفة قام للدفاع عن حوزتها رجال اوقعوا اوهامهم في موقع الحقّ واقتادوا لترهات مخيلتهم فاعتصموا باضغاث احلامهم. ومن جملة هؤلاء بعض الكاثوليك بل بعض الكهنة ممن جعلوا الاراء الغريبة دينهم والبحث المفرط ديدنهم فانخدعوا ببهرجة بعض الاكتشافات العصريّة وانبهروا باقاويل قوم من اعداء الكنيسة فظنّوا انَّ الكنيسة لعلى خطر عظيم وعلى شفير هاوٍ فجاؤوها يعرضون عليها اصلاحاتهم ومذاهبهم كأن فيها الخلاص

وقد جمع الكرسي الرسولي جدول هذه المزاعم المردودة في براءة خصوصيّة اصدرها المجمع المقدس مع مصادقة الحبر الاعظم عليها . ولا غرو انَّ هذا القرار من اخطر ما ابرزهُ رعاة الكنيسة في تفنيد التعاليم المستحدثة ونبذها . وقائمة هذه المزاعم تحتوي ٦٥ قضيّة لا يسمح عظيم الاحبار بتعليمها والقول بها بل يحتم على الكاثوليك كافةً برذلها وانكارها . وما عتم الاب الاقدس في اواسط ايلول المنصرم ان نشر رسالة عامة أيّد فيها حكم المجمع المقدّس واوضح فكرهُ في تلك التعاليم المبتدعة فكرّر نبذهُ لها وامر كلّ الكاثوليك بالحياد عنها وجحدها

ولمّا كانت اوامر الكرسي الرسوليّ لدينا مرعيّةً تقوم لنا مقام وصاياهُ تعالى الذي

منهُ مصدر كلّ سلطة رأينا ان نوقف قرَّاءنا الشرقيين على مجمل تلك القضايا التي ابطلها الكرسي المشار اليهِ لا لان احد كاثوليك الشرق ذهب الى تلك المذاهب الواهنة او اعلن بها بل لفائدتهم الخاصة. فقط لئلَّا ينخدعوا بمثل تلك الاقاويل اذا ما وجدوها مسطَّرة في بعض المصنَّفات الغربيَّة او عثروا عليها في الجرائد الوطنيَّة فيأخذوا منها حذرهم ويعرفوا ما في دسمها من السم الناقع . وتسهيلًا لادراك الامر حلَّلنا نقسم هذه القضايا الى بعض اقسام يرجع اليها القراء فيستخلصون منها التعاليم الصادقة التي يجب متابعتها والضدّ بالضدّ يظهر

١ الوحي والاسفار المقدسة

معلوم انَّ الوحي هو اساس الديانة النصرانيَّة فانَّ كل مسيحيّ يعتمد في ايمانهِ على قول الله الذي سبق في العهد القديم واوحى بتعاليمهِ وشرائعهِ الى موسى الكليم والى انبيائهِ واصفيائهِ الذين دوَّنوا ما تلقَّنوا من فمهِ تعالى في الاسفار المقدَّسة السابقة لزمن السيِّد المسيح . ثم لمَّا تمَّت الازمنة وتجسَّد الكلمة ابن الله وحلَّ فينا اكمل تلك التعاليم ولقَّنها اوَّلًا شفاهًا الى رسلهِ ثم بعد صعودهِ الى السماء اوحى الى البعض منهم بأن يودعوا تلك التعاليم في الاناجيل المقدَّسة والرسائل الى الكنائس . وكل هذه الاسفار سواء كانت من العهد القديم او العهد الحديث يعدُّها المسيحيّ في منزلة متساوية بمثابة كلام الله الحيّ الصادق تشهد على صحَّتها الآثار التاريخيَّة والاكتشافات الحديثة وتقاليد الشعب اليهودي وتواتر الشهادات في كنائس الشرق والغرب

فهذه الامور مع انطباقها على الحق اليقين وتسليم كل نصرانيّ بصحَّتها منذ عشرين قرنًا زعم بعض الكتبة العصريين انَّها محض اختلاق وانَّ الوحي الالهي لا اصل لهُ ولا سند وانَّ الاسفار المقدَّسة كتبها بعض المؤلفين من تلقاء ذواتهم مستندين على معلوماتهم الخاصة ومن ثم امكنهم ان يضلُّوا في ما كتبوهُ وفي الواقع قد اخطأوا في مزاعم شتى . واستنتجوا من هذه المقدَّمات ان الكتب المنزلة كمثل بقية التآليف البشريَّة يستطيع انتقادها وتزييف اقوالها كلُّ من شاء وان الكنيسة لم تُعطَ السلطة لتفسيرها والدفاع عنها

هذا مجمل اقوال هؤلاء الكتبة الذين ينقضون اساس الوحي ويدكُّون اركان الدين وما هو افظع من ذلك انهم يدَّعون بانهم كاثوليك وهم ملحدون ليس الَّا

فابطالًا لهذه السفسطات قد خصَّ الكرسي الرسولي القسم الاوَّل من جدول القضايا المبطلة من القضيَّة الاولى الى القضية الرابعة والعشرين (راجع منطوقها في اخر هذه المقالة ص ٩١٩) فترى هناك انَّ الكنيسة تؤيّد تعاليم المجمع الواتيكاني في الوحي وفي سلطة الكنيسة التامَّة على حفظ الاسفار المقدَّسة وشرحها شرحاً قانونيًّا وانَّ لها ان تتصدَّى لمن يسيء شرح الكتب الالهية وتجري على كتاباته الفحص فتحظر على المسيحيين مطالعتها. ومن جملة ما قرَّرهُ هنا المجمع المقدس ان وحيهُ تعالى يتناول كل اجزاء الاسفار المقدسة من كلا العهدين دون استثناء. وبالخصوص انجيل القديس يوحنَّا الذي لا تختلف تعاليمهُ وصحَّة معجزاتهِ عن بقية الاناجيل من حيث اصلهِ الالهي ومصدره وانهُ حقيقة ليوحنَّا الحبيب الذي شهد بما عاين وشهادته حقٌّ كما قال في نهاية انجيلهِ

هذه خلاصة القسم الاول من القضايا التي رأى الكرسي الرسولي تزييفها وفرض على المسيحيين نفيها

٢ عقائد الايمان الكاثوليكي

يحتوي هذا القسم الثاني اربع عشرة قضية (٢٥—٣٨) استخلصها المجمع المقدس من تآليف بعض المحدثين ليرذلها. ومدارها على عقائد الايمان الكاثوليكي عموماً وخصوصاً. فانَّ القحة حملت بهؤلاء الكتبة الى ان يزعموا بانَّ العقائد التي ورثتها الكنيسة من السيد المسيح وتسلَّمتها من ايدي رسلهِ الكرام ليست حقائق ثابتة مقرَّرة وانَّما هي اختراعات بشرية نظمتها الكنيسة في عداد المعتقدات تزيد وتنقص على اختلاف الازمنة والامكنة وليس منها فائدة الَّا ان تساعد المؤمنين في مباشرة الاعمال الصالحة دون ان يحتاج المسيحي الى الخضوع لها والانقياد الى حكمها بالايمان. وما اكتفوا بان غيَّروا جوهر العقائد وحقيقة تعريفها حتَّى ناقضوا اخصَّها واشرفها اعني عقيدة تجسد ابن الله وعقائد لاهوتهِ وصفاتهِ الجوهريَّة ومعجزاتهِ وموته فداء عن الجنس البشري ولاسيما قيامتهُ من بين الاموات فبلغوا في نكرانهم الى حيث لم يبلغ الهراطقة القدماء والشيع البروتستانيَّة

فهذه الاضاليل المنافية للعقائد المسيحية قد ضربها الكرسي الرسولي بالحرم في جدول القضايا التي نحن بصددها وبذلك كرَّ ما طالما اثبتهُ اسفار العهد الجديد وتعاليم

الآباء وقوانين المجامع المقدسة اولًا بخصوص معتقدات الايمان التي لا يمكن ان يطرأ عليها ادنى تغيير فحفظتها الكنيسة كما أودعتها من ايام الرسل دون زيادة ولا نقصان وانما اوضحتها فقط ايضاحًا اجلى لمّا انكرها الهراطقة . وعليه يجب على المسيحي ان يعتقدها الاعتقاد الباطن التام ويُخضع لها قوى عقله ويضحي دونها كل نفيس حتى حياته ان لزم الامر كما فعل الوف الالوف من الشهداء واولياء الله

اما لاهوت المسيح وتعاليمهُ وصفاتهُ الالهيَّة ومعجزاتهُ وافتداؤه للبشر وقيامتهُ من الموت فتلك حقائق لا يشك فيها الّا من جحد النصرانيَّة ونبذ معتقداتها الخلاصيّة وكتبُ الآباء واللاهوتيين مشحونة بالبراهين القاطعة التي تثبتها وتنفي عنها كل ريب وقد دوَّنا في مجلة المشرق عند سنوح الفرصة كثيرًا من هذه القضايا في مقالات نسج بردتها بعض اساتذة اللاهوت في كليَّة القديس يوسف يسهل مراجعتها على من يطلب الحجج الراهنة عن صحَّة عقائدنا المسيحيَّة . وان طلب منَّا القرَّاء غير ذلك فنحن مستعدُّون لتلبية دعوتهم

٣ اسرار البيعة

ليس فقط علَّم السيد المسيح تلاميذه مدَّة حياتهِ على الارض وتقدَّم اليهم بان يذهبوا الى العالم كلهِ لينشروا دعوتهُ ويبشروا بانجيلهِ بكنَّهُ ايضًا دفع اليهم مع وديعة الايمان وسائل فعالة انشأها بنفسهِ ومن شانها ان تخوّل النعمة الفوز بالنعيم السرمدي . وهذه الاسرار كما لا يخفى سبعة تشمل كل حياة الانسان منذ ميلادهِ اذ تجعلهُ ابنًا لله بالمعموديَّة وتقوّيه ضد تجارب العدو بالتثبيت وتقيت نفسهُ بالقربان الاقدس وتطهّرها بسر التوبة وتشدّد قواها عند الموت بسرّ المسحة الاخيرة وتخول السلطة لرسم الاسرار بالكهنوت وتقدس العيال المسيحيَّة وتبنيها بسرّ الزواج

على ان اولئك الجحدة الذين انكروا المعتقدات المسيحيَّة ما كانوا ليسكتوا عن اسرار الكنيسة فمنهم من زعم ان هذه الاسرار علامات تقويَّة لكنها فارغة لا تعطي النعمة لمباشريها ومنهم من ارتأى ان السيد المسيح ليس هو منشئها بل ظهرت بعده بتوالي الازمان . وغيرهم نبذوا بعضها او شرحوا ما ورد عنها في الانجيل الطاهر شرحًا منافيًا لتعليم الكنيسة المتواصل فهذا يزعم انَّ المعموديَّة كانت طقسًا رمزيًا لا يحيي الخطيئة وذاك يرى ان سرّ التثبيت لا اثر لهُ في العهد الحديث وبعضهم يحسب انَّ

كلام الرب هذا هو جسدي هذا هو دمي مجاز لا حقيقة له وكذلك قوله تعالى « تغفر الخطايا لمن تغفرونها وتربط على من تربطونها » لا يراد به سرّ التوبة

فلتزييف كل هذه الترهات حرم الكرسي الرسولي الاراء الفاسدة المخالفة لتعليم الكنيسة المتواتر في الاسرار وقرّر ان السيد المسيح وحده انشأ تلك الاسرار واورثها نعمةً فاعلة تحلّ لا محالة على من يقبلها بالشروط المفروضة . ثمَّ نهى كل تفسير سقيم لاقوال الرب الصريحة الجليَّة . وهذه القضايا التي تقرّر نعمة الاسرار وتبطل في شأنها اكاذيب الملحدين عددها ١٣ قضيَّة (٣١—٥١) نهى عن تعليمها المجمع المقدَّس وبذلك قرّر كلام الرب الذي يثبت الى الابد ولا يزول ولو زال السماء والارض ودافع عن تعاليم الرسل التي اودعوها في رسائلهم المنزلة او شهدت عليها بالتواتر كنائس الشرق والغرب وملافنتها العظام منذ عهد الحواريين الى يومنا وكشف سحابة الريب عن وجه شمس الحقيقة

٤ الكنيسة وتعليمها

قد خُصَّ القسم الاخير من جدول القضايا المنهي عن تعليمها لنفي الاضاليل المنوطة بالكنيسة وتعليمها . فممَّا ارتآهُ المبتدعون المحدثون كون الكنيسة جماعة بشريَّة لم ينشئها السيد المسيح ولم يجعل بين تلاميذه رئيساً يطيعونهُ في امور الدين كان هؤلاء المتشدقين نسوا قول الرب لبطرس : « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة ابني كنيستي » وقولهُ لهُ : « ارعَ خرافي ارعَ نعاجي » وقولهُ : « ثبّت اخوتك » . ومثل هذا في الغرابة قولهم بان الكنيسة الرومانيَّة ليس لها مزيَّة على بقيَّة الكنائس وانَّما رئاستها نتجت عن بعض ظروف خارجيَّة . واغرب من هذا قولهم بانَّ تعاليم الكنيسة اليوم غير تعاليمها في قرون النصرانيَّة الاولى وانَّ معتقداتها في الله عزّ وجلّ وفي تكوين الخليقة وفي التأنس والفداء تخالف العلوم الطبيعيَّة ومن ثمَّ ستكون الكثلكة ابداً معادية للعلم والتقدُّم ما دامت محافظة على عقائدها

ترى رعاك الله ما في كل هذه المزاعم من الكذب والشطط وكفى لتزييفها القول بان للدين والعلم مصدراً واحداً هو الله سبحانهُ وتعالى فلا يمكنهُ ان يجعل الحقائق الدينيَّة معاكسة للعلوم الطبيعيَّة . فبكل صواب اذن ابطلها المجمع المقدس في القضايا المحرَّمة (٥٢—٦٥)

واقوى دليل على ذلك انَّ الكنيسة كانت في كل زمان من اعظم انصار العلوم فهي التي سعت في فتح الوف من المدارس لتعزيز العلوم وانارة الاذهان . وهي التي انشأت الجمعيَّات الرهبانيَّة لتهذيب الاحداث وبثّ المعارف البشريَّة. فمنها خرج عدد لا يُحصى من مشاهير الرجال الذين شرَّفوا كل الفنون وباعمالهم تنطق الآثار التي لا يفي بها احصاء من آداب وشعر وفلسفة وفنون جميلة وعلوم رياضيَّة وفلكيَّات. فايت شعري كيف اتت شجرة الكنيسة بمثل هذه الثمار الطيّبة ان كانت الشجرة سيّئة غير صالحة والشجرة تعرف باثمارها

هذا نظر عمومي سطَّرناهُ على صفحات مجلَّتنا ولم نحاول فيهِ الردّ على تلك القضايا التي رذلها الكرسي الرسولي لانَّ مثل هذا العمل يقتضي مجلَّدات ضخمة اذ لم يترك هؤلاء الجحدة قضيَّة من قضايا الايمان الَّا نقروها او زيَّفوها . وما سبب ذلك غير جهلهم بالعلوم اللاهوتيَّة فانَّهم لو اعملوا فيها النظر بعض ساعات لتحقَّقوا انَّ كل آرائهم مفنَّدة بالبيّنات اللامعة منذ مئين من السنين لكنَّهم آثروا الاعتماد على عقولهم الضعيفة وحملهم الكبرياء الى ان يجعلوا نفوسهم بمثابة علماء فطاحل كمن افنوا عمرهم في التنقيب والبحث وبنوا للدين صرحاً منيعاً لا يهدمهُ آل الكفر مهما طغوا وبغوا لكنَّهم يرجعون خاسرين ويقرُّون مرغمين بثبات الدين المستقيم الى منتهى العالمين

جدول

القضايا التي رفضها وحرَّمها المجمع المقدَّس بمصادقة الحبر الاعظم بيُوس العاشر

١ انَّ القانون الكنسيّ الذي يقضي بعرض التآليف المتعلقة بالاسفار الالهيَّة على مراقبة السلطة الدينيَّة لا يتناول الكتبة المنقطعين الى انتقاد اسفار العهدين القديم والحديث والى تفسيرها تفسيراً علمياً .

٢ لا يجوز الازدراء بتأويل الكنيسة للاسفار المقدَّسة لكنَّ هذا التاويل يجب عرضهُ على حكم المفسّرين واصلاحهُ على رأيهم

٣ يُستدل من الاحكام والتأديبات الكنسيَّة التي أبرزت في نفي التفسير العلمي العالي بان الايمان الذي تقتضيه الكنيسة منافٍ للتاريخ وان المعتقدات الكاثوليكيَّة لا توافق تاريخ اصول الديانة المسيحيَّة الراهنة

٤ لا يستطيع تعليم الكنيسة ان يقرّر حتى بتحديداته الاعتقادية صحّة معاني الكتب المقدّسة

٥ لمّا كانت وديعة الايمان تشمل فقط حقائق الوحي ليس للكنيسة ان تبدي حكمها على اي وجه كان في قرارات العلوم البشرية

٦ في تحديد حقائق (الايمان) تتحد الكنيسة المعلّمة والكنيسة المتعلّمة كلتاهما بحيث لا يبقى للكنيسة المعلّمة الّا ان تصادق على اراء الكنيسة المتعلّمة

٧ انّ الكنيسة اذا ما رذلت بعض الاضاليل لا يمكنها ان تطلب من المؤمنين الرضى الباطن بالاحكام التي اصدرتها

٨ يخلون من كل ذنب اولئك الذين لا يكترثون لقضاء الجمع المقدّس الموكول اليه فحص الكتب ولاحكام بقيّة المجامع الرومانيّة

٩ الذين يعتقدون انّ الله عزّ وجل هو حقيقةً الموحي بالاسفار الالهيّة يعربون عن سذاجة عظيمة او جهل مفرط

١٠ ان الوحي في العهد القديم يتوقف على كون الكتبة الاسرائيليين قد عرضوا الحقائق الدينيّة على اسلوب خاص لم يحسن معرفتهُ الوثنيون او جهلوهُ تماماً

١١ لا يشمل الوحي الالهي جميع الاسفار المقدسة بحيث يجعل ايّ قسم كان من اقسامه بمأمن من كل خطأ

١٢ على المفسر اذا اراد ان يتجرّد بنوع مفيد للدروس الكتابيّة ان يُقصي عنهُ كلّ فكر سابق بخصوص اصل الكتاب المقدّس الفائق الطبيعة فيشرحها شرحهُ للتاليف البشريّة ليس الّا

١٣ قد سعى الانجيليون انفسهم ثمّ نسل النصارى الثاني والثالث بترويج الامثال الانجيليّة فعلّلوا بذلك قلّة الفائدة الناجمة عن دعوة المسيح لليهود

١٤ في روايات متعدّدة لم يقصد الانجيليُّون تدوين الحقيقة بل اوردوا ما حسبوهُ اجدى نفعاً للقرّاء وان كان زوراً باطلاً

١٥ انّ الاناجيل لم تزل تزداد وتنمّ الى ان اصبحت في صورتها القانونيّة وهكذا لم يبقَ فيها من تعليم المسيح الّا اثر طفيف ومشوه فيه

١٦ ليست روايات يوحنا تاريخاً صحيحاً وانّما هي تأملات تقويّة عن الانجيل

وكذلك الخطب التي رويت في بشارته انما هي مذاكرات لاهوتية في سر الخلاص مجردة عن الحقيقة التاريخية

١٧ قد بالغ الانجيل الرابع في رواية المعجزات ليس فقط زيادة في بيان غرابتها بل لتكون ايضاً ابلغ في تعظيم عمل الكلمة المتجسد ومجده

١٨ ينسب يوحنا الى نفسه كونه شاهداً عيانياً عن المسيح وانما هو بالحقيقة شاهد ممتاز عن الحياة المسيحية او حياة المسيح في الكنيسة في منتهى القرن الاول

١٩ قد عبّر المفسرون غير الكاثوليك عن معنى الكتاب المقدس الصحيح تعبيراً افضل من الكاثوليك

٢٠ لم يمكن الوحي ان يكون سوى حصول الانسان على معرفة علاقاته مع الله

٢١ ان الوحي الذي هو موضوع الايمان الكاثوليكي لم يبلغ نهايته مع الرسل

٢٢ ليست العقائد التي تعلن بوحيها الكنيسة حقائق منزلة من السماء لكنها تفسيرٌ ما للحوادث الدينية اصابهُ العقل البشري بعد عناء طويل

٢٣ انهُ لممكن — والامر واقع بالحقيقة — ان يوجد مناقضة بين الاحداث المرويّة في الكتاب المقدس وعقائد الكنيسة التي تستند اليها تلك الاحداث بحيث يستطيع ارباب الانتقاد ان ينبذوا تلك الاحداث ويبطلوا ما تعتبرهُ الكنيسة غاية في الصحّة

٢٤ لا لوم على المفسّر اذا وضع مقدّمات قياس يُستنتج منها بطلان او عدم يقين العقائد تاريخياً على شرط ان لا ينكر رأساً تلك العقائد

٢٥ ان الرضى بالايمان مرجعهُ في آخر البحث الى مجموع امور مرجّحة

٢٦ يجب ان تحفظ عقائد الايمان على مقتضى معناها العملي اعني كقاعدة تأمر بالعمل ليست كقاعدة توجب الاعتقاد

٢٧ لاهوت السيد المسيح لا يثبتهُ الانجيل فانّ ذلك عقيدةٌ استخلصها الضمير المسيحيّ من معنى اسم المسيح

٢٨ لمّا كان يسوع يتمم اعمال بشارته لم يشأ ان يعلم الناس كونهُ المسيح كما انهُ لم يقصد بمعجزاته ان يثبت حقيقة هذا الامر

٢٩ يمكن التسليم بان المسيح من حيث التاريخ احطّ مقاماً منهُ من حيث الايمان

٣٠ في كل الآيات الانجيلية المتضمنة للفظة « ابن الله » ترادف هذه الكلمة اسم مسيح فقط ولا يراد بها البتة انَّ السيد المسيح هو ابن الله الحقيقي الطبيعي

٣١ انَّ التعليم المختصّ بالمسيح كما ورد في بولس ويوحنا وفي مجامع نيقية وافسس وخلقيدونية ليس هو تعليم يسوع وانَّما هو التعليم الذي ادركهُ الضمير المسيحي عن يسوع

٣٢ لا يمكن الموافقة بين معنى النصوص الانجيلية الطبيعيّ وتعليم اللاهوتيين عن ادراك يسوع المسيح وعصمة علمهِ

٣٣ يتَّضح جليًّا لكل رجلٍ لا ينقاد للتوهمات البديهيَّة احد الامرين اما ان يسوع ضلَّ في كلامهِ عن قرب مجيء المسيح واما انَّ معظم تعليمهِ المدوَّن في الاناجيل الثلاثة الاولى لا صحَّة لهُ

٣٤ لا يمكن المنتقد ان ينسب الى المسيح علمًا غير محدود الَّا على افتراضٍ لا يثبته التاريخ ولا يرضى بهِ العقل السليم اعني انَّ المسيح من حيث هو انسان احرز علم الله ولم يشأ مع ذلك ان يشرك تلاميذهُ والاجيال التابعة في احاطتهِ بكل تلك المعلومات

٣٥ لم يدرك يسوع دائمًا سموّ رتبتهِ من حيث هو مسيح

٣٦ ليست قيامة المخلص بحصر المعنى قضيَّة تاريخيَّة وانَّما هي فقط حادث من النظام الفائق الطبيعة المحض ممَّا لم تبينهُ الادلَّة ولا يمكن اثباته وقد استخلصهُ الضمير المسيحي شيئًا فشيئًا من حوادث اخرى

٣٧ ان الايمان بقيامة المسيح كان في الاصل عبارةً عن الاعتقاد بحياة المسيح المخلَّدة عند الله ليس بذات قيامتهِ

٣٨ انَّ عقيدة فداء المسيح للبشر بموتهِ ليست من الانجيل بل من تعليم بولس الرسول فقط

٣٩ انَّ الاراء في اصل الاسرار كما توهمها آباء الجمع التريدنتيني واثرت في احكام الجمع وقوانينه الاعتقادية لمختلفةٌ اي اختلاف عن الاراء الشائعة اليوم بالصواب بين مؤرخي النصرانيَّة

٤٠ تولدت الاسرار من تفسير الرسل وخلفائهم لبعض افكار المسيح وحياتهِ بعد

استضاءتهم بانوار الظروف وعلى مقتضى ماجريات الحوادث

٤١ ليس للاسرار غاية اخرى سوى ان تحيي في عقل البشر ذكر الخالق ووجوده ذي النعم المتواصلة

٤٢ هي الجماعة النصرانيَّة التي اشاعت وجوب المعموديَّة وقبلتهُ كطقس الزامي واناطت به واجبات الاقرار بالدين المسيحي

٤٣ انَّ عادة منح سرّ العماد للاطفال جرت بدافع نظام مستحدث كانت احدى نتائجه انقسام هذا السرّ الى سرّين اعني المعموديَّة والتوبة

٤٤ لا شيء يثبت استعمال الرسل لسر التثبيت . وان الفرق الجوهريّ بين سري المعمودية والتثبيت لا يتعلَّق بتاريخ اوائل النصرانيَّة

٤٥ ليس ينبغي ان يُنظم كل كلام بولس عن انشاء سر الافخارستيَّا (١ قورنتس ١١ : ٢٣—٢٥) في جملة الاحداث التاريخيَّة

٤٦ لم يخطر على بال الكنيسة الاولى شيء من امر الخاطئ المزكَّى بواسطة السلطة الكنسيَّة . وانَّ هذا الفكر لم تتعوَّدهُ الكنيسة الا رويدًا رويدًا . لا بل انَّ التوبة بعد ان تقرَّرت بين رسوم الكنيسة لم تُدعَ باسم سرّ لانها كانت تعتبر كسرّ معيب

٤٧ انَّ قول الرب « خذوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تُغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تُمسك لهم (يوحنا ٢٠ : ٢٢—٢٣) » لا يدلّ مطلقًا على سر التوبة مهما رضي بتقريره آباء المجمع التريدنتيني

٤٨ لم يقصد يعقوب الرسول في رسالته (٥ : ١٤ — ١٥) ان يُعلن سرّ رسمه المسيح وانَّما اراد فقط ان يوصي بعادة تقويَّة وان رأى في هذه العادة واسطة لنوال النعمة فانهُ لا يفهم ذلك بحصر المعنى كما ألفهُ اللاهوتيين الذين عرَّفوا الاسرار وحدَّدوا عددها

٤٩ انَّ الذين كانوا يتصدَّرون عادةً في العشاء السري اكتسبوا بتوالي الازمنة صفة كهنة لمَّا صار ذلك العشاء في رتبة الاعمال الطقسيَّة

٥٠ انَّ الرسل رقَّوا الى درجة كهنة او اساقفة اولئك الشيوخ الذين وكلت اليهم نظارة المسيحيين في اجتماعاتهم لكي يتولوا تنظيم تلك الاجتماعات النامية وليس ليخلدوا دعوة الرسل وسلطتهم

٥١ لم يمكن انْ يُعدّ الزواج في الكنيسة كاحد اسرار الشريعة الجديدة الّا مؤخرًا لانهُ كان يلزم لاعتبار الزواج كسرّ ان يبلغ قبل ذلك مذهب اللاهوتيين في النعمة والاسرار مبلغهُ من الكمال والثبات

٥٢ لم يكن في فكر المسيح ان يجعل الكنيسة كجمعيّة تدوم على الارض على مدى اجيال متعدّدة . وعلى خلاف ذلك كان في فكرهِ انَّ ملكوت السماوات سيحلّ قريباً ومعهُ ينقضي العالم

٥٣ انَّ النظام الذي تتألّف منهُ الكنيسة ليس بثابت . بل الجمعيّة المسيحيّة كالجمعيّة البشريّة قابلة مثلها تغييرًا دائمًا

٥٤ ليست المعتقدات والاسرار ونظام الرئاسة سواء كان في النظر او في العمل الّا تأويلات وتحويرات طرأت على الفكر المسيحي فأنمت وكملت بزيادات خارجيّة الجرثومة الصغيرة المودعة في الانجيل

٥٥ ما جال قطّ في فكر سمعان بطرس ان المسيح خوّلهُ الرئاسة على كنيسته

٥٦ قد اصبحت الكنيسة الرومانيّة لجميع الكنائس ليس بتدبير رأسًا من العناية الالهيّة ولكن تبعًا لظروف سياسيّة محضة

٥٧ انَّ الكنيسة تناصب ترقّي العلوم الطبيعيّة واللاهوتيّة

٥٨ ليست الحقيقة اثبت من الانسان نفسهِ فانها تتغيّر معهُ وفيهِ وبهِ

٥٩ لا يحتوي تعليم المسيح مجموعًا من الحقائق محدّدًا يشمل كل الازمنة وكل البشر واغًا باشر فقط بحركة دينيّة تتكيّف بكيفيّات شتى على مقتضى الازمنة والامكنة

٦٠ كان التعليم المسيحي بادئ بدء ذا صبغة يهوديّة ثمَّ اضحى بعد تغييرات متوالية اوّلًا مصوّرًا لتعليم بولس ثمَّ لتعليم يوحنّا ثم تحوّل الى تعليم اليونان حتى صار آخرًا تعليمًا عموميًا

٦١ يمكن القول بلا مماراة انهُ ليس في الكتاب المقدّس فصل واحد من سفر التكوين الى رؤيا يوحنا يتضمّن تعليمًا مطابقًا بالتمام لتعليم الكنيسة في المواضيع نفسها ومن ثمَّ ليس في الكتاب المقدّس فصل واحد يتفق في معناه المنتقد واللاهوتيّ

٦٢ انَّ اهم القضايا في قانون ايمان الرسل كان معناها لدى النصارى الاوّلين غير معناها عند نصارى عهدنا

٦٣ تظهر الكنيسة عاجزةً في دفاعها عن حفظ الآداب الانجيليَّة لأنها تتشبث مُصرَّة بتعاليم ثابتة لا تطابق التقدُّم العصري

٦٤ يقتضي ترقي العلوم بان يُصلح جوهر التعليم المسيحي في الله عزَّ وجل وفي التكوين وفي الوحي وفي اقنوم الكلمة المتأنس وفي سر الفداء

٦٥ انَّ الديانة الكاثوليكيَّة الحاضرة لا تستطيع ان توافق العلم الصحيح ما لم تتحوّل الى ديانة مجرَّدة عن المعتقدات اعني الى بروتستانيَّة واسعة اباحيَّة

المنتخب من امثال حلب

لحضرة الخوري توما أيوب السرياني الحلبي (تابع)

الفصل العاشر

في التمثيل في الحيوانات

١ مثل السعدان ياكل ويخزن

٢ مثل الحيَّة ما يبرد خلقها حتى تنفض سنَّها

٣ مثل القطاط ما بتقع الّا على يديها ورجليها

٤ كل الغنم ما بتساق بفرد عصاية

٥ حطت القنفذة ايدها على اولادها قالت لهم : كلكم شوك بشوك

٦ قالوا للديك : صبح . قال : كل شيء في محله مليح

٧ قالوا للجحش : غد بتموتوا بكفنوكم : قالوا : خلي جلدنا يتم علينا

٨ قالوا للكلاب : ليش ما بتاكلوا وبتعروا قالوا : كارين في ايدنا ما بيتمسكوا

٩ مثل العصفور الواقف على دبق يقيم ايد بتعلق الاخرى

١٠ هلي شاف الفيل ما بقى بباب الحمير

١١ بدك قط من خشب يصطاد وما ياكل

١٢ الرزق ما هو بكترة الركض اكتر من الكلب ما حدا يركض
١٣ الغنمة اذا وقعت تكتر سكاكينها
١٤ لا يموت الديب ولا يفنى الغنم
١٥ لولا هديك الشبكة ما اجت هل سكة
١٦ الف عصفور ما بتعبي هل مقلاية
١٧ مثل النمل ضعيف جبار
١٨ مثل القطاط بسبعة ارواح
١٩ الحيوان بتربط من رسنه وابن آدم من لسانه
٢٠ الحية لولا تأذيها ما بتاذيك
٢١ مثل عنكبوت يبني بيته من احشاه
٢٢ عصفور بفلسين بيقلب في النهار الف قلبه
٢٣ السبع اذا كبر بتلعب في دانيه النار
٢٤ قام الجمل حتى يرقص قتل ست سبع انفس

الفصل الحادي عشر

في الشغل والصانع والبطالة وعمل اليد

١ اذا جار الزمان عليك جور على يديك
٢ الشغل بيستر كل العيوب
٣ خذ الشغل ولا تاخذ بيت مال
٤ حرك الارطال ولا تقعد بطال
٥ اشتغل بفلس وحاسب البطال
٦ يا شاري احسب حالك بايع
٧ الانسان مثل ما بيشتري بيبيع
٨ الكسل ما بطعمي عسل
٩ من راده كلد فاته كله
١٠ من طلب الزود وقع في النقص
١١ ما حدا بتغيّر من كاره

١٢ هلي عمره ما كسب ما يالي بالخسارة
١٣ اكل ومرعى وقلة صنعة

الفصل الثاني عشر
في العافية والمرض

١ العافية بتروح بالقنطار وبتجي بالمثقال
٢ من عاش بالمداراة بموت سقيم
٣ هلي تشبع الحمى يرضى بالبردية
٤ ريسين في مركب يغرق
٥ العين لولا اللمس طابت من امس
٦ الطيب ما بطيب
٧ وقعت السلامة لها علامه
٨ اشو مراد الاعمى غير جوز عيون
٩ يا ما في القبور من قلة المداراة
١٠ من طالت علته كان القبر مأواه

الفصل الثالث عشر
في الموت والوراثة والحزن

١ الموت ما هو نعاس الموت بدُّه هز اكتاف
٢ اذا كنت ما مت ما شفت من مات قدامك
٣ من راد يشوف الدنيا من بعده يشوفها من بعد غيره
٤ الف نومة كدر ولا نومة تحت الحجر
٥ كم من بنى وعلّى وراح وخلّى
٦ عزرائيل بيفوت على الدار بينقي الخيار
٧ ماتوا ما ورتونا وحق البكا ما عطونا
٨ كم كبش عند الراعي وكم خروف عند القصاب
٩ وان عاش عمر النسر لا بدّ من ان يقولوا مات
١٠ الانسان ما يكشفه الّا الموت

الفصل الرابع عشر
في امثال فصول السنة

١ اذا كان القمر عليه طارة يكون ليلة غدا مطارة
٢ اذا احمرّت باكر خد عصاك وسافر واذا احمرت عشيه حوش لك مغارة دفية
٣ برد الصيف احدّ من السيف
٤ دخان يعمي ولا برد يقمي
٥ عنصر واطلع صلّب وادخل
٦ البرد والقلة اساس كل علة
٧ شمس شباط بتخلي الوجه متل مخباط
٨ اذا اقبلت آذار وراها وان احلت اذار وراها
٩ اذا احتجبت شمس ادار نعمة من النعم الكبار
١٠ طوال ما النصراني صايم البرد قايم
١١ في عيد البربارة النهار طول الغارة
١٢ الغسيل بالصيف صابون وبالشتا حطب
١٣ في الصيف حريق وفي الشتا غريق
١٤ سعد الذابح بخلي الكلب نابح
١٥ سعد السعود بدبّ الماء بالعود وبدفا كل مبرود
١٦ سعد الجايا بتطلع العقارب والحيايا

الفصل الخامس عشر
في كل ما يؤكل

١ عند البطون بتطير العقول
٢ كل ما جمت بتاكل طيب
٣ اذا كان الاكل زيتون الشبع متى بدّه يكون
٤ خبزنا حنطة وخبزكم حنطة ليش الحنطة
٥ ايام البطيخ لا تقول يا مرا اشو الطبيخ
٦ الحنطة بتدور بتدور وبترجع لقلب الطاحون

٧ طحنا الذهب والياقوت ما قاتنا عوض القوت
٨ علي يصبر على الحصرم ياكله عنب
٩ الرز اذا بات كبوه على الخرابات
١٠ اعطي خبزك للخبّاز ولو اكله كله (ويروى غالباً: ولو اكل نصه)
١١ الخيارة قشرها ولو كانت بقرش والتفاحة كلها ولو كانت بفلس
١٢ كُلْ من خبز العيلة ومن طعام النفسين
١٣ مكسور لا تاكل وصحيح لا تكسر وكُلْ واشبع
١٤ اكلوا الهدية وكسروا الزبدية
١٥ رز بحليب كل ما برد بطيب
١٦ صار للكشك راس وصار ينطبخ في العراس
١٧ ما في شي هين ولا آكل خبز اللين

الرسالة الزاخريّة

في امتناع اكل اللحوم للرهبانيّات الشرقيّة (تابع)

نشرها حضرة الاب تيموثاوس جق احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحية)

فنقول ثانياً انه يتضح لنا ان جميع الاديرة والكنوبيات التي تأسست منذ عهد القديس باسيليوس قد تأدبت بقوانينه النسكية وقوانينه لان هذا القديس الجليل هو الذي سلم باحسن اسلوب شكل الكنوبيين بتعاليمه النسكيّة كما يقول القديس يوحنا الدمشقي وهكذا يشهد كتاب قوانين الرهبان الباسيليين اللاتينيين اي ان جميع الاديرة والنساك تمسكت بقوانين القديس باسيليوس. فان كان ذلك كذلك فلنفحص عن طريقة هذه الرهبنات والاديرة لنعلم ان كان اكل اللحوم مباحاً لها ام ممنوعاً ولنأت منها بذكر الاديرة الرئيسية القانونيّة المشهورة والثابتة الى ايامنا هذه وهي: اولاً دير الطور في سينا داخل مصر الذي ابتداء نشوء رهبانه كان من عهد القديس انطونيوس. ثانياً ودير السيق المؤسس من القديس ماري سابا في برية الاردن. ثالثاً ودير القديس

ثاودوروس الاسطوديون في القسطنطينية . رابعاً ودير جبل اثوس المؤسس من القديس اثناسيوس آثوس . فهذه الاربعة الاديرة هي الاديرة الرئيسية القانونية المشتهرة والثابتة الى ايامنا هذه

فهات نفحص اولاً هل ان رهبان دير الطور المقدس اباحوا قط اكل اللحوم واطلقت ذلك قوانينهم وقوانينهم وهل عُرفَ هذا الامر عندهم وعنهم . كلا لانهُ من المشهود عن هؤلاء الرهبان انهم من عهد القديس انطونيوس الى الآن يحفظون هذا الامتناع بغاية الصرامة والتدقيق خلواً من الخلال اصلاً ولان ذلك لا يتريب به احد فنستغني عن ايراد اخبارهم فيما يخصّ امساكهم العجيب اذ كان ذلك مفهوماً عند الجميع

ثانياً هل ان رهبان القديس مار سابا الذي تتلمذ اولاً تحت فرائض القديس باسيليوس في احد اديرة بلاد الكبادوك ثم انتقل الى اورشليم ونسك في دير القديس ثاوكتيستوس حيث كان الرهبان يسيرون بطريق النسك بكمال النشاط والصرامة ثم بعد مباشرة السيرة المتوحدة وانتقال القديس ثاوكتيستوس الى براري الاردن وهناك بعد جهادات عظيمة وسيرة سامية الامساك والتقشف تتلمذ لهُ كثيرون وابتنى الدير الكبير ثم أقيم من بطريرك اورشليم بعد ارتسامهِ قسّاً رئيساً عاماً على جميع اديرة تلك الابرشية . فهل ان هذا القديس ورهبانه استعملوا قط اكل اللحوم بل هل عُرف عندهم ذلك كلا ان الجميع يعلمون بطلان هذا الظن واخبار هؤلاء الرهبان تحقق ذلك بل التيبكون الاورشليمي الذي كتبهُ هذا القديس ترتيباً لجميع اديرة اورشليم يشهد شهادة نيّرة انهُ لا يُعرف عندهم اكل اللحوم اصلاً ولا في يوم عيد الفصح نفسهِ

ثالثاً هل ان رهبان القديس ثاودوروس الاسطوديتي قد عُرف عندهم قط اكل اللحوم . كلا فليقرأ ترتيبهم في امر المأكولات والمشروبات من يريد ان يفحص عن هذه الامور في المقالة السابعة والخمسين من الحاوي الكبير ليرى كيف انهُ لا يوجد اثر لذكر اللحم عندهم بل ان اكلهم خارجاً عن الاعياد في ايام الصيام خبز وماء وقطنية من غير سليق وشرب خمر وفي الاعياد قطنية وسليق وبيض وجبن وسمك ان وجد ويسير من الخمر واما اللحوم فلا ذكر لها في ترتيبهم ولا يوجد اصلاً

رابعاً هل ان رهبان جبل آثوس المدعو الجبل المقدس يباح لهم اكل اللحوم .

كلًا. فليقرأ ترتيبهم من حيث المآكل والمشارب في المقالة المتقدم ذكرها من الحاوي الكبير ليعلم كيف ان هذه الاباحة لا تُعرف عندهم وهي غريبة لديهم جدًا حتى في الاعياد العظيمة حيث انهم لا يسمحون فيها اي الاعياد العظيمة سوى بالمآكل الرهبانية المتقدم ذكرها اعني طبيخًا من القطنية والسليق بزيت وبيضًا وجبنًا وسمكًا ان وجد ويسيرًا من الخمر

فهذه هي طريقة الرهبان الشرقيين جميعهم الذين تدربوا بقوانين القديس باسيليوس في الاديرة المشتركة المعاش بل هذه طريقة كثيرين من الآباء القديسين ايضًا الذين تمسكوا بفرائض القديس المذكور ولم يذوقوا لحمًا قط منهم القديس الجليل ايرونيموس الذين يعده كاتب فرائض الرهبان الباسيليين من جملة الذين تمسكوا بفرائض القديس باسيليوس وتدربوا بقوانينه. والحال ان القديس المذكور لم يكن يأكل لحمًا اصلًا بل كان ممتنعًا عن ذلك على الدوام كما يخبر هو نفسهُ في رسالته الى تلميذته القديسة استوكيوم وعن بقية الرهبان الذين في برية اورشليم الذين يقول عنهم هكذا: « انهم في حال المرض ايضًا لا يشربون سوى الماء. ويحتسبون تنعمًا مفرطًا اكل طعام مطبوخ ». وهذا نفسهُ يخبر بهِ التاريخ الكنائسي عن هذا القديس عينهِ اي انهُ لم يكن يأكل شيئًا مسلوقًا ابدًا بل كان اكلهُ الخبز والماء لا غير. فلم تُبح اذًا قوانين القديس باسيليوس للرهبان اكل اللحوم والّا لوجدت هذه الإباحة في الرهبنات التي تمسكت وتدربت بهذه القوانين. ولتزد ذلك تأكيدًا من قِبَل ثبات العادة القائمة في العمل عند جميع الرهبان الشرقيين الى يومنا هذا

فنقول ثالثًا انهُ مما لا يشكّ بهِ احدٌ ان هذه العادة العامّة لم تزل ثابتةً بالعمل الى الآن في جميع الاديرة الشرقية حيث انهُ الى الآن لا تعرف رهبنة في بلاد الشرق تُبيح اكل اللحوم بل المفهوم عند الجميع والظاهر بالعمل في كل مكان ان الرهبان يمتنعون عن اكل اللحوم كما يمتنعون عن الزيجة. ويعترف بذلك كتاب فرائض الرهبان الباسيليين اللاتينيين حيث يشهد مؤلفهُ شهادةً نيرةً بانهُ في جميع اديرة رهبنة القديس باسيليوس الشرقية مُنفى اكل اللحوم على الاطلاق حتى نهار عيد الفصح. بل يعترف ايضًا انهُ في اديرة هذه الرهبنة الكائنة في بلاد ايطاليا نفسها لم يكن يُعرف ذلك اصلًا حتى انهُ لشدّة امتناعهم عن اكل اللحوم لم تُعَد كلابهم تأكل لحمًا اذا قُدم

لها لانقطاعها الدائم عن مذاقة اللحوم وائتلافها على اكل الخبز . وهذا يثبتهُ بخبر عجيب يورده في شأن هذا الامتناع

فمن اين اذًا يبان لنا ان قوانين القديس باسيليوس تبيح اكل اللحوم اذا كانت هذه القوانين نفسها تنافي ذلك . وكذلك سلوك جميع الذين تمسكوا بقوانينه من رهبان الاديرة وغيرهم والعادة الظاهرة والقائمة بالعمل الى الآن

غير ان المعترض يقول ان هذه الاباحة توجد حقًا في قوانين القديس باسيليوس في القانون الخامس والعشرين الذي هو في البساطة والحشمة نحو الآكل حيث يقول القديس هكذا: لا يجب للراهب بوجه من الوجوه ان يلتمس اختلاف الاطعمة ولا تحت شكل الزهد يجتهد في تميز الآكل وتبديلها لان هذا الشيء هو تبلبل القانون الصالح والنظام العمومي وقد يعطي مادةً لشكوك كثيرة والويل لمن يُدخل في العشرة النسكيَّة اسباب قلق مثل هذه . فلذلك ولو ان ذلك اللحم التافه المالح الذي فُرض من الاباء القديسين انهُ يجب لاستعمالهُ يكفي عوض غير تسيقات اذا وضع في مرقة غير اطعمة او خضرة فلاجل ذلك لا يجب لاحد تحت شكل امساك اختياري (مثلًا يكون يرفض استعمال اللحوم) ان يلتمس غير اطعمة ازيد ثمنًا وافخر تنسيقًا لكن يبلّ الخبز بالسذاجة من غير عبادة باطلة في مرقة تلك القطعة الصغيرة ويقتنيهُ بشكر لان تلك القطعة الصغيرة الموضوعة بماء كثير المقدار او اذا صدف الامر وضعت في بعض اطعمة من الحبوب لا تدخل على اللذة والشراهة بل تكون زهدًا كلي التقشف فينبغي اذًا لمن يذر الرهبنة والتقوى الّا يعتبر هذه المراعاة الباطلة لاننا نمتنع عن بعض اشياء ليس تشبهًا باليهود بل هربًا من اللذة والامتلاء (١)

---

(١) (تنبيه) اعلم ان هذا القانون هو مأخوذ من النسخة المستخرجة من النسخة اللاتينيَّة التي كتبها اكردينال يصاريون للرهبان الباسيليين اللاتينيين ولكن لانهُ يتبين انهُ غير مضبوط بالنقل العربي وليس بخالٍ من التحريف اللفظي وعدم الانسجام فلذلك نوردهُ من نسخة أخرى مترجمًا من اصلهِ اليوناني لا لنضعف معناه بل لنوضحهُ وتزيدهُ بيانًا فنقول ان هذا القانون يوجد منقولًا من اليوناني هكذا:

ينبغي للناسك بالجملة ان يلتمس تفاصيل الآكل ولا بوجه الزهد والنسك يجتهد في تميز الاطعمة وتبديلها لان هذا انقلاب حُسن الترتيب والنظام العمومي وسبب

فيقول اذاً المعترض انهُ يتضح لنا من هذا القانون . اولًا ان اكل اللحم لم تحظهُ الاباء القديسون بل سمحوا بهِ ورسموه للرهبان كما يقول القديس انهُ رسم من الاباء القديسين . ثانيا ان القديس باسيليوس نفسهُ لم يمنعهُ بل اطلقهُ بقولهِ « انهُ لا يجب ان يطلب الراهب غير اطعمة ازيد ثمنًا بل يبل الخبز في مرقة تلك القطعة الصغيرة ويقتنعهُ بشكر » . فلا الاباء القديسون اذاً ولا القديس باسيليوس نفسهُ حرَّم على الرهبان اكل اللحم بل اباحهُ لهم

فعن هذا الاعتراض الذي اوردناهُ على اقصنا بكل سذاجةٍ ولماقةٍ كما ينبغي نجيب قائلين : لعمري ان هذا القانون لا يدل على اطلاق القديس اكل اللحم بمقدار ما يدلّ على ما يضاد ذلك . ولبيان ذلك نقول (اولًا) ان هذا اللحم الذي يقولهُ القديس انهُ من الاباء اولًا ليس هو لحماً على اطلاق اللفظ بل هو لحم مقدَّد مملح . ثانياً ان الاباء كما يتضح من قول القديس لم يسمحوا بهِ ليؤكل على الاطلاق بل لان يستعمل على هذا النوع اي ان يوضع منهُ شيء يسير جدًا اي قطعة صغيرة كما يقول القديس بماء كثير المقدار او بغير اطعمة من الحبوب والسلايق وذلك عوضاً عن غيره من التوابل والادم . فهذا كل ما رسمهُ الاباء الذين يُشير اليهم القديس

نقول (ثانياً) ان القديس باسيليوس لا يقصدُ بكلامهِ المتقدم ان يُطلق للرهبان على

شكوك كثيرة والويل لمن يدخل في زمرة نسكيَّة اسباب قلق مثل هذه فلذلك ان كان ذلك الملك العظيم (بهذا يشير الى اللحم المقدَّد) الذي رسم من الاباء القديسين انما يطرح منهُ شيء يسير في الاكل عوضاً عن بعض توابل مخلوطاً باقي طبخ الماء او في السلايق فلا يتعلل احدٌ كمجبرٍ في نفسهِ وتحت شكل تورع اختياري (مثلًا يكون يوفض لاستعمال اللحوم) ان يطلب اكرم الاطعمة واصلحها . لكن يبل الخبز من غير عبادة باطلة في مرقة تلك القطعة الصغيرة وليستعملهُ بشكرٍ لان تلك القطعة اليسيرة الموضوعة في كثرةٍ من الماء هذا عظم مقدارها او يتفق ان تطرح في طعام حبوبي لا تكون طلباً للذَّة والتنعم بل امساك محرر جدًا . فيجب اذا على الناسك الذي للبر ألَّا يعتبر هذا التحفظ الباطل لاننا لا نمتنع عن هذه الاشياء كمتهودين بل هاربين من الشبع والتنعم (انتهى)

الاطلاق اكل اللحم المذكور على النوع المقدم ذكرهُ . ولا ان يرسمهُ ما كلًا اعتياديًا لهم . كلًا ليس هذا قصدهُ . بل قصدهُ الخصوصي واليقيني ان يُفهم عن تميز المأكل الصادر عن ضمير سقيم وعبادةٍ باطلة بشكل زهدٍ مصنَّع الذي من شانهِ ان يسبب في المعيشة المشتركة السجس والتبلبل ويقدم مادةً لشكوك كثيرة . فهذا هو قصدهُ الخصوصي واليقيني الذي تدل عليهِ جملة الفاظهِ وعنوان هذا القانون حسب ترجمته من اصلهِ اليوناني حيث يوجد عنوانهُ هكذا: « في النهي عن التقزز من الاطعمة وفي البساطة في المأكل » . ولاجل هذا القصد ولحال الزمان الذي كان فيه هذا القديس رأى انهُ لا يجب على الناسك ان يمتنع بعبادة باطلة وتحفظ مشهود عن بعض اطعمة كانها نجسة وليست بطاهرة (كما كان يعتقد كثيرون من تُبَّاع ماني في عهد هذا القديس وبحجة النسك يمتنعون عن اكل اللحوم وغيرها) بل الخليق بهِ ان ينزع عنهُ هذا التحفظ الباطل والمتقدم شكوكًا كثيرة ويبل خبزه بدناجة في مرقة تلك القطعة الصغيرة حيث يستعمل هذا النوع من المأكل الكلي التقشف ويقبلهُ بشكر . ولا يقلب النظام الرهباني ويقدم عثرةً لكثيرين تمسكًا بعبادةٍ باطلةٍ .

فهذا كل ما يفهم بوجه التحقيق والتدقيق من القانون المذكور ولا يمكن ان يفهم منهُ ان بعض الاباء رسموا هذا النوع من المأكل الذي هو حقًا كلي التقشف ليطلقوا للرهبان مطلق اكل اللحوم . ولا القديس باسيليوس ارتأى هذا الرأي . بل رسموا ذلك على الخصوص لمضادة راي الذين يرون في اللحوم وغيرها رأيًا رديًا ولنزع التحفظ الباطل من كثيرين اللذين لاجلهم ولدحض رأيهم رُسمت ايضًا بعض قوانين ابوية بل رسولية ايضًا (١ تحرم كل من يمتنع من الاكليريكيين من الزيجة واكل اللحم وشرب الخمر لا لسبب النسك والتعفف بل كانَّ هذه الاشياء نجسة وليست بحسنة . فكما ان هذه القوانين انما تحرم الامتناع عن الاشياء المتقدم ذكرها اذا كان مسببًا عن نيةٍ محترقة واعتقادٍ باطل ولا تنكرهُ على الذين يستعملونهُ نسكًا وتعففًا بل توجبهُ لهم كما كانت الرسل انفسهم . هكذا الاباء القديسون ومعهم القديس باسيليوس انما ينهون عن الامتناع عن اكل اللحوم اذا كان هذا النوع الرديّ اي اذا كان مسببًا عن اعتقادٍ باطلٍ ونيةٍ محترقة ويريدون ان ينزع هذا التحفظ المهلك والمسبب شكوكًا كثيرة بهذا النوع

(١) قانون ٥١ من قوانين الرسل

من الاكل الجزيل التقشف . لا ان يطلقوا ذلك ويرتبوه للممتنعين عن اكل اللحوم نسكاً وتعففاً ولا لان يشيروا الى ان الرهبان لا يجب ان يمتنعوا عن ذلك . وهذا يحققهُ ما يختم به القديس قانونهُ هذا قائلاً : فينبغي اذاً للناسك البر ألا يعتبر هذا التحفظ الباطل لانا نمتنع عن هذه الاشياء لا كيهودين بل كهاربين من الشبع والتنعم . فها هوذا المعلم الجليل يصرح جلياً انهُ انما ينهي عن التحفظ اليهودي الذي كان يمتنع بهِ البعض عن هذه الاشياء كانها نجسة ثم يوضح صريحاً ان الرهبان يمتنعون عن هذه ولكن لا تهوداً بل نسكاً وتعففاً

فاين اذاً اباحة اكل اللحوم واطلاقها للرهبان بقانون هذا القديس . اين ذبح الغنم والمعزى والخنازير والدجاج فها انهُ قد اتضح جلياً اولاً ما هو الذي سمح بهِ القديس لنزع الشكوك المهلكة ودحض العبادة الباطلة وهو بلُّ الخبز بمرقة تلك القطعة الصغيرة من اللحم المقدَّد الموضوعة بمقدار جزيل من الماء مع الحبوب والسلايق وذلك حينما كان الامر داعياً الى ذلك لنزع ما ذكرنا من الشكوك والعبادة الرديئة . ثانياً قد اتضح صريحاً باعتراف القديس نفسهِ ان الرهبان يمتنعون عن ذلك ولكن لا تهوداً بل هرباً من الشبع والتنعم

فباطلاً اذاً يستند البعض على هذا القانون الذي هو بعيد جداً ومن كل وجه عن هذه الاباحة الغريبة التي لو كان حقاً هذا القانون لهُ دلالةٌ ما عليها لما كان يجب اعتبار ذلك . حيث لن بقية اخبار هذا القديس وطريقة جميع الرهبنات الشرقيَّة التي تأسست على تعليمهِ وفرائضهِ والعادة العامَّة الظاهرة والثابتة في العمل تنافي هذه الاباحة وتنكرها . ومن المعلوم ان مثل هذه الرسوم والفرائض تقيرها العادة القديمة والسالكة بالعمل عند الجميع اكثر مما يفيرها الحرف فكيف اذا كان الحرف نفسهُ متفقاً مع العادة القديمة والعمل

غير ان المعترض ربما يعترض ثانياً بطريقة الرهبان الباسيليين اللاتينيين المتمسكين بمختصر فرائض القديس باسيليوس الموجود بهِ هذا القانون زاعماً انهُ لو لم يعتبر هذا القانون مُطلقاً اكل اللحوم للرهبان لما كان الرهبان المذكورون استباحوا ذلك

فعن هذا الاعتراض نجيب قائلين: ان الرهبان المذكورين استباحوا ذلك حسب عادة غالب الرهبان اللاتينيين وبسماح خصوصي من الكرسي الرسولي مسلَّم . اما انهم

استباحوا ذلك من قبل هذا القانون نفسه فذلك منكر . والبرهان على حقيقة قولنا هذا هو ان الرهبان المذكورين لم يكونوا سابقاً يستبيحون اكل اللحم في جميع اديرتهم اصلاً كما يشهد بذلك صريحاً كتاب قوانينهم والحال انهم كانوا متمسكين بهذه القوانين ويفهمونها جيداً . فلم يستبيحوا اذاً اكل اللحم من قبل هذا القانون بل بسماح خصوصي حسب العادة المشتهرة في بلادهم (له بقيّة)

اثر تاريخي قديم للواقدي

نظر في كتاب فتوح الشام ونسخه المختلفة للاديب المحقق يوسف اندي لبّان سركيس

الشيخ الامام والسيّد الفاضل محمّد بن عمر الواقدي من اقدم مؤرخي الاسلام واشهرهم سمعةً كان مولدهُ في المدينة سنة ١٣٠ (٧٤٧ م) واتّصل ببني عبّاس فاستقضاه الرشيد والمأمون زمناً طويلاً على بغداد وفيها توفي في شهر ذي الحجة من السنة ٢٠٧ (٨٢٣ م) وكان المأمون يكرم جانبهُ ويبالغ في رعايته . وصنّف كتباً في التاريخ منها كتاب المغازي طبعهُ العلّامة كريمر (A. Kremer) في كلكوتا سنة ١٨٥٦ ومنها كتاب في فتوح الامصار ذكرهُ البلاذري والمسعودي وغيرهما وهو تأليف اخذتهُ يد الضياع فصار اثراً بعد عين مثل كتب اخرى عدّدها صاحب كتاب الفهرست ابن النديم (ص ٩٨ و٩٩) ولا يُعرف من خبرها شيء.

ومما لم يذكرهُ القدماء للواقدي وشاع اليوم على اسمه عدّة فتوحات تكرّر طبعها كفتوح مصر والاسكندريّة وفتوح الجزيرة وفتوح افريقية وفتوح البهنسا. تجدها كلّها منسوبة للواقدي ومشحونة حكايات غريبة واحاديث ضعيفة يصعب تصديقها . ولعلّ هذه الفتوحات كلّها انتزعها الكتبة من كتاب الواقدي فتوح الامصار او من بعض كتبهِ المفقودة وزادوا عليها زيادات متوالية حتى اصبحت في الصورة المعروفة بها اليوم

على انّ للواقدي كتاباً آخر اشهر من الكتب السابقة وارقى منها عهداً وان دخلتهُ مثلها الاقاصيص الغريبة والروايات المستهجنة . ألا وهو كتاب فتوح الشام كان ألّفهُ الواقدي واملاه على كاتبهِ محمّد بن سعد الزاهري . وكانت هذه النسخة معروفة عند

المؤرخين كما يشهد على ذلك ابو الفرج ابن النديم في الفهرست (ص ٩٩) وقد ذكرها من بعده الامام جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي احد الكتبة الموثوق بهم في القرن الثالث عشر

امَّا اليوم فان راجعت النسخ المتعدّدة الباقية من هذا الكتاب في خزائن كتب لندن وباريس وبرلين ومصر وجدت اكثرها سقيمةً قريبة العهد من زماننا مشوّهة بالقصص الغريبة التي اشرنا اليها يختلف بعضها عن بعض اختلافًا عظيمًا حتى لا يكاد يُركن اليها. وعن هذه المخطوطات نُقلت النسخ المطبوعة في كلكوتا سنة ١٨٥٤ ونسخة مصر سنة ١٨٦١ ثم كُرّر طبعها مرارًا

وعُرف فتوح الشام للواقدي في اوربا قبل غيره من تواريخ العرب الأثبات لانَّ احد علماء الانكليز كان عَهِدَ الى الانكليزيَّة نقلوا عليه في تآليفهم عن الفتوحات الاسلاميَّة لاسيما جيبون (Gibbons) الانكليزيّ والفرنساوي لوبو (Le Beau) فلمَّا ظهرت بعد ذلك مؤلفات الائمة الفطاحل كابي جرير الطبري والبلاذري والمسعودي وغيرهم وكثر المحققون الفرنج المطلعون على مآثر العرب المنقبون عن اثبتها صحّةً واصدقها لهجةً استضعفوا روايات الواقدي واهملوا مطالعتهُ وتبين لهم بعد التحرّي انَّ كتاب فتوح الشام منسوب لهُ زورًا او بالحري انَّ ايدي المدلّسين قد ادخلت فيه امورًا غريبة لم يكتبها الواقدي. وزاد ريبهم في امر كتابه انَّ اشياء كثيرة تُنسب فيها الى الرواة كالاقاصيص العاميَّة دون ذكر اسم الواقدي غالبًا. فيكرّر الناسخ ما حرفهُ « قال الراوي »

وما هو اعظم من ذلك ان علماء التاريخ في الاسلام نسبوا الى الواقدي روايات ضعيفة وعدم انتقاد قال ابن خلكان في وفيات الاعيان في ترجمة الواقدي : « وضعفوهُ في الحديث وتكلّموا فيه » وكذلك ابو جعفر الطبري امام المؤرخين يغلطهُ في مواطن كثيرة وفي احاديث عديدة ولاسيما في تاريخ الوقائع وفتح البلدان. لكنَّنا لا نستطيع ان نبرز في ذلك حكمًا باتًّا لفقدان النسخ الصحيحة من تآليفه وبالخصوص كتاب فتوح الشام الذي اصبح بعد تلاعب النسّاخ باخباره لشبه برواية فكاهيَّة منهُ بتاريخ مدقّق

هذا ما اتّفق عليه ارباب البحث غير انَّ هناك مسألةً اخرى حريَّة بالنظر. هل يا

ترى لا يجد العلماء في كتاب الواقدي الذي نحن في صددهِ اخبارًا تستحقُّ الاعتبار وتجعل هذا الاثر رغمًا عن علّاتهِ من الموارد التي يجوز الالتجاء اليها . أجل انَّ في فتوح الشام عدَّة فوائد تجعلهُ في مصافّ المؤلفات التي توثقنا على حقائق متعدّدة من تاريخ الفتوحات الاسلاميَّة . قال جبون المؤرخ الانكليزي : « ان كتاب الواقدي اقدم مصنَّفات وصل الينا في الفتوحات الاسلاميَّة ويفوق اشباههُ بكثرة تفاصيلهِ لا بل يُعرب بنوع جلي عن احوال الزمان الذي جرت فيهِ تلك الحوادث في نشأة الاسلام وعن عادات الامم التي عليها مدار كلامهِ »

والحقّ يقال ان من تأمل كتاب فتوح الشام وجرَّدهُ عن نوافلهِ وجد فيهِ فوائد جمَّة لا تكاد تراها في غيرهِ من المؤرخين الذين اضربوا عنها حبًّا بالايجاز . هذا مع ما امتاز بهِ الكتاب من العبارة المنسجمة اللطيفة المأخذ وتفاصيل الاخبار وتنسيق الحوادث . وان قابلناهُ مع مصنَّفات بعض مؤرخي اليونان كهيرودوتس وثيوفانس وكدرانيوس تحققنا انهُ لا يبعد عنها في صفاتها الطيّبة . فلا غرو اذن ان وقعت فيهِ روايات غير صحيحة او احاديث ملفّقة فان ارباب الانتقاد كالمعدّنين الحاذقين يلقون التراب وثفاية المعدن ويستخلصون الجواهر الثمينة التي يغالون في ثمنها ويقدّرونها قدرها الصحيح . وها نحن نثبت هنا بعض الحوادث التي تفرَّد بها هذا الكتاب ومن شأنها ان تؤيد زعمنا

١ جاء في الصفحة ٩٨ من طبعة كلكوتا « انَّ ابا عبيدة ارتحل مع المسلمين من حمص حتى نزل على الرستن فرآها حصنًا منيعًا وماؤها غزير وهي مشحونة بالرجال فبعث اليهم رسولًا يأمرهم بالصلح وان يكونوا في ذمَّتهِ فأبوا الخ » . ويلي هذا خبر فتح الرستن المعروفة عند اليونان باسم اريتوزا

وان راجعت مؤرخي العرب والروم لا تجد ذكرًا لفتح هذه البلدة الصغيرة التي عاينَّا اخربتها قبل سنتين . فان موقعها على نهر العاصي بين حمص وحماة دليل واضح على أن المسلمين بعد فتح حمص لم يقصدوا حماة الّا بعد ان فتحوا حصن الرستن المنيع وقد كان لهذه البلدة قديمًا سور وبرجان وكانت آثارها باقية الى القرن السابق فوصفها العلّامة كل ويقر الالماني في سياحتهِ الى الشام وقد عاينَّا نحن ايضًا آثارها فوجدنا بينها ابوابًا على الطرز العربي وغير ذلك ممَّا يشهد على عمرانها السابق الذي يشير اليهِ الواقدي

٢ ومن ذلك اشارة الى عادات الروم في ذلك الزمان كذكره الكنائس الخشبيَّة التي كان يلتجئ اليها الروم في حروبهم فانهم كانوا ينقلونها من مكان الى مكان ليقيموا فيها الادعية قبل خوضهم ميدان الوغى وكثيرًا ما كانوا يقدمون فيها ذبيحة القربان قبل الوقائع. قال الواقدي (طبعة الهند ٣: ١٠٥ طبعة مصر ٢: ١٦٠)

« ثم خرج هرقل من كنيسته الى عسكره ليشرف على الخيام والسرادقات فرأى سرادقات البطارقة قد ضربت وتوبيات الملك قد نُصبت وبازاء كل توبيَّة كنيسة من الخشب مدهونة بالذهب والاجراس على ابوابها. قال وكان زي الروم ذلك. وهذه البيع الخشب يتناقلون فيها وفي صنعتها تكون معهم في اسفارهم وفي عساكرهم »

فمن لهُ المام بتواريخ الروم اي البيزنطيين يعلم ما اعتادوهُ من نصب هذه الكنائس في مضاربهم ليصلي فيها الجند قبل انطلاقهم الى الحرب وهذه العادة كانت مألوفة منذ عهد الامبراطورين والنس وثاودوسيوس كما بيَّنا ذلك في مقالة لنا كتبناها عن تاريخ مقري كوي من ضواحي القسطنطينيَّة وربما كان الملك يحضر الرتب الدينيَّة ويوقد الشمع بيدهِ

وقد ورد مع صفة هذه الكنائس ذكر « الدبجة » يريد بها الواقدي الذبيحة الطاهرة التي كان يقدّمها كهنة الروم ويتقرَّب فيها الجند لتناول القربان الاقدس

٣ ومن ذلك اوصاف متعدّدة تلوح منها احوال ذلك العصر وعادات اهلهِ كوصف حالة الروم الادبيَّة التي كانوا عليها ايَّام الفتح (راجع خطاب الملك هرقل في كنيسة انطاكية في طبعة كلكرتا ١: ١١١). وكوصف مصارعة البطريق وخالد بن الوليد مع ما يذكر هناك من تعريف سلاح الروم الثقيل وخفَّة العرب في ركوب الخيل الى غير ذلك من العادات الممثلة للقوم

٤ وممَّا دوَّنهُ الواقدي في فتوح الشام واثبتهُ من بعدهِ المؤرخون دخول خالد بن الوليد الى دمشق عنوة من جهة الباب الشرقي بينما كان ابو عبيدة دخلها من باب الجابية بالامان والصلح. وقد ذكر الواقدي تاريخ هذه الواقعة في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٢٣ للهجرة وكأنَّ الطبري (٤: ٢١٥٥) قرأ في نسخة مغلوطة للواقدي وقعت في يدهِ انَّ فتح دمشق وقع في سنة ١٤ فردَّ عليهِ

٥ ومن ذلك ايضًا قصَّة جبلة بن الايهم فانَّها مفيدة لسياق التاريخ وتراها في

كتاب الاغاني كما رواها الواقدي وفي هذا التاريخ ايضاً ذكر المتنصرين من العرب في جماعة المسلمين فانَّ المؤرخين غير الواقدي لم يروه الّا رواية خفيفة

هذه بعض فوائد اقتبسناها من مطالعة نسخ الواقدي المطبوعة . ولو شئنا لاتسعنا في ذكر معلومات اخرى تبيّن قدر هذا التاريخ مع ما وقع في هذه الطبعات من الاغلاط لاسيما الطبعة المصريّة التي تشوهت بتصحيفات لا تحصى كأنَّ الذين تولوا نشرها لم يكتفوا لوجود نسخة مضبوطة او لم يدققوا النظر ليصلحوا ما وقع فيها من الاغلاط فانَّ الفاظاً عديدة قد صُحّفت واعلاماً كثيرة من الاماكن والرجال قد مُسخت الى غير ذلك ممّا يطول شرحهُ وقد كرّر طبع هذه النسخة على الحجر في بمباي سنة ١٢٩٧ في مطبعة الصفدي ولم يصلح من اغلاطها شيء . اما طبعة كلكوتا فهي اضبط واصح اذ تولّى طبعها احد علماء الانكليز وهو وليم ناسو وعلّق عليها بعض الحواشي فلم يسمح لهُ الوقت باتمامها وكان اعتماده على عدّة نُسخ مخطوطة اقدمها من السنة ٧٧٣ للهجرة لكنهُ عوّل خصوصاً على نسختين خطّيتين كاملتين تاريخ احداهما سنة ٨١٥ كانت من ملك الكولونل روايلسن والثانية كانت في يد المولوي ملّا حسن من بلد كنبور من اعمال الهند . وهذه الطبعة مع فوائدها لا تحتوي كلَّ ما تحتوي الطبعة المصريّة التي تتضمّن فضلاً عن فتوح الشام فتوح مصر والاسكندريّة والجزيرة والعراق والعجم

*

وقد اسعدنا الحظ فتوفقنا الى اكتشاف نسخة مخطوطة وجدنا لها بعض المزايا فاحببنا ان نبينها للقرّاء وليس غرضنا هنا ان ننتقد كتاب الواقدي انتقاداً علميّاً لبيان صحّة رواياته او لتعريف ما هو حقيقةً لهُ او اضافهُ اليهِ الكتبة من بعده فانَّ هذا البحث يطول بنا ولا نعدُّ نفسنا من فرسان هذا الميدان فضلاً عن انَّ المستشرق وليم ناسو قد سبقنا الى هذا البحث في مقدمة طبعة كلكوتا . وانّما نكتفي بذكر بعض الملحوظات التي تجدي نفعاً لارباب النظر وأولي البحث عن تآليف القديمة فنقول :

انَّ النسخة التي حظينا بها مخطوطة بخط جميل تاريخها سنة ١١٨٠ هـ كما يُستدلّ على ذلك من ختامها حيث جاء ما نصهُ :

« وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة نهار الخميس الثالث عشر من شهر رمضان

سنة ثمانين ومائة وألف على يد العبد الفقير اسماعيل غفر الله لهُ ولوالديه ولجميع المسلمين امين »

وليست تحتوي الأجزاء واحدًا من الكتاب وهو الجزء الثاني منهُ كما يظهر في آخر اوراقهِ وفيها يُقال :

ثمَّ الجزء الثاني تكملة تاريخ فتوح الشام لمكتبها لنفسهِ ومالكها فخر الاشراف السيد صالح ابن المرحوم السيد عبد المؤمن العربلي غفر الله لهُ ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والاحياء منهم والاموات امين »

فيلوح مما ترى ان نسختنا ليست قديمة جدًا وغير كاملة ولكنَّ ذلك لا ينقص قدرها اذ انَّ صاحبها استكتبها عن نسخة قديمة . ثمَّ انَّ في هذا القسم اشياء ليست في النسخ المطبوعة فانها تتضمَّن ما عدا فتوح الشام الذي اقتصرت عليهِ طبعة الهند والفتوحات المذكورة في الطبعة المصريَّة فتوحات اخرى لم تُذكر في كلتيهما اعني فتوحات العجم وخراسان وفتح جزيرة صقلية وقبرس وارواد فتكون الزيادة على طبعة مصر نحوًا من ثمانين صفحة . وانَّنا نعلم انَّ صاحب جريدة المحروسة نشر في كراسة صغيرة فتوح بلاد العجم وخراسان المنسوب للواقدي الَّا انَّ نسختنا تتضمَّن عددًا وافرًا من الحوادث التي لا تُروى في الكرَّاسة المذكورة كفتح جلولاء وحلوان (ص ٣٢١) وذكر بناء الكوفة (ص ٣٢٥) وفتح الاهواز (ص ٣٢٦) وامور غيرها يطول ذكرها . وربَّما رُويت الحوادث عينها مع شروح دقيقة وتفاصيل جمة لا تُلفى في الطبعات المتداولة . من ذلك فتح شيز التي ورد في ذكرها من الاوصاف ما يدل على شاهد عيانيّ حضر الفتح فوصف ما وقع تحت نظرهِ

ومن مزايا هذه النسخة الخطيَّة انَّها تُصلح اغلاطًا كثيرة من النسخ الطبعيَّة نذكر هنا بعضها للافادة :

١ روى الواقديّ هتاف الروم للاستغاثة والاسترحام والامان عند حلول البلاء بهم وقت الحرب فقال كانوا يصرخون « إلغون إلغون » فهذه اللفظة أُغلقت على الذين تولَّوا طبع « فتوح الشام » فرواها في طبعة كلكوتا « إلفون إلفون » بالفاء وصحَّفها صاحب طبعة مصر بجعلها عربيَّة فرواها « الغوث الغوث » . والكلمة يونانيَّة الاصل (Ἐλεον) معناها « الرحمة » و « الامان » كما يظهر من قرينة الكلام وهي في نسختنا

اصحّ واضبط . قال الواقدي يذكر كلاماً لرافع بن عميرة الطائي يريد ضرب جارية بالسيف :

« فدنوتُ منها وعلوتُ رأسها بالسيف صفحاً فجلستْ ويدُها على رأسها وجعلت تقول كلاماً بالرومية فاستثنيتُها واذا هي تقول : « إلنون إلنون » يعني الامان الامان ثم رجعتُ عن قتلها »

٢ ومن ذلك ما روي عن البطريق الذي صرعهُ خالد قال (ج ١ ص ١١١ من طبعة كلكوتا) : « انَّ البطريق عند سقوطهِ من فرسهِ كان مندفناً في سرجهِ » وفي طبعة مصر « كان مزرَّدًا في سرجهِ » والصواب ما جاء في نسختنا « وكان مزرفناً في سرجهِ » اي مرتبكاً

٣ ودونك بعض اغلاط اخرى تشوّه بها وجه المعنى في الطبعة المصريّة نصلحها عن نسختنا :

الصفحة من طبعة مصر	الغلط	الصواب
٥	انا حيض القطا	افاحيصُ القطا
٦	من طرسيهِ	من جواسيهِ
″	صاحب شرطيَّة	صاحب شرطتهِ
″	صلَّت عليهم الامة	صلَّت عليهم الأقيَّة
″	جسم عالية وقلوب غير دانية	″ ″ غير وانية
٧	قال جرجيس لاصحابه عليَّ بانفس مقالة	قال جرجيس لماجيهِ علي بصقلية القيس

ولو تتبعنا هذا الجدول لاتَّسع بنا الى حدّ بالغ فنكتفي بما رويناه وفيه غنى عن الاطالة . ولمَّا تحققنا ما في هذه النسخة من الفوائد العلميَّة لو نُشرت بالطبع اخذنا نبحث عن مخطوط اخر يضاهيه حسناً وضبطاً ويسدُّ نقصهُ في اوَّلهِ . فانطلقنا الى دمشق وبحثنا في خزانة كتبها العامرة المعروفة بالملك الظاهر فلم نجد ضالَّتنا المنشدة . ثم طرقنا ابواب رجال العلم فذهب املنا مدًى الى ان عثرنا عند احد افاضل الفيحاء من الكتبيين الادباء على عدَّة مخطوطات امكننا اقتناؤها فاذا بينها ثماني كراريس متفرقة باقطاع وخطوط مختلفة منها متقنة جميلة بحبرين اسود واحمر في اربعة اجزاء ومنها مهملة ذات خط غير محكم في اربعة اجزاء أُخرى . ومن غريب الاتفاق انَّ تلك الكراريس كانت تحتوي الجزء الاوَّل من كتاب تاريخ الشام للواقدي الذي كنَّا في طلبه يتبع بعضها

بعضاً مع اختلاف هيئاتها وخطوطها لا ينقصها الّا خمس عشرة صفحة. فشكرنا الباري تعالى على هذا التوفيق الغريب الذي جاء مطابقاً لرغبتنا تماماً

واذ حصلت اليوم في يدنا نسخة مخطوطة كاملة من فتوح الشام للواقدي عزمنا على اعادة النظر في النسخ المطبوعة واصلاحها على النسخة الخطيّة التي وجدناها مع تذييل الكتاب بالحواشي والافادات التاريخيّة والجغرافيّة التي تزيده تمماً مستندين في ذلك الى اثبت التواريخ واصدقها لاسيما بعض المخطوطات النادرة والمطبوعات العزيزة الوجود وذلك بعبارة موجزة لائقة بنمط الكتاب ان شاء الله. وها نحن نورد هنا مثالاً من نسختنا يبيّن فضلها على غيرها من النسخ المطبوعة. وهو خطاب بديع للنعمان بن مقرن القاه على الجيش الذين استصحبهم من الكوفة والبصرة لمحاربة الفرس في وقعة نهاوند. قال:

« ان الفرس امامكم فان هزمتموهم ترجعون الى نعمة وسرور وان هزموكم والعياذ بالله فلا بصرة ولا كوفة ولا مدينة تظلّكم. واعلموا انكم قد اصبحتم باباً للاسلام. فان كسروا هذا الباب والعياذ بالله دخل على الاسلام منهُ ضرّة. فانه الله عباد الله ان تخذلوا. فانتم عماد الدين توحدونهُ وتعبدونهُ. وانما تقاتلون خلقاً من خلق الله يأكلون رزقه ويعبدون غيرهُ وهي الشمس والقمر والنار وينكحون الاخوات والامهات والخالات والعمات وكل فاحشة يعمارنها. وقد ساقكم الله اليهم وساقهم اليكم هواناً بهم وكرامة لكم. فتقرّبوا الى الله بجهادكم وارغبوا في اعظم ثواب الله. . . الخ »

فحسبك هذا المثال للوقوف على خطر نسختنا. والسلام

الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

وقد اشتهر في هذا الطور الثاني غير الذين ذكرناهم من أدباء المسلمين لاسيما في العراق وحلب الّا انّ اخبارهم قليلة متضعضعة ولعلّ بعض القراء يرشدوننا اليها فيحيوا ذكر اولئك الافاضل الذين درست آثارهم مع قرب عهدهم منّا

امّا ادباء النصارى الذين عُرفوا في تلك المدّة بخدمة الاداب العربيّة فها نحن نذكر

من اتّحلت به معرفتنا القاصرة مع الرجاء بان يزيدنا اهل الفضل فيهم علماً ويسدُّوا ما يجدون من الخلل

فمَّن يستحقُّ الذكر بآدابه وشعره في الطور الذي نحن في صدده نصرالله الطرابلسي وهو ابن فتح الله بن بشارة الطرابلسي ولد في حلب سنة ١٧٧٠ وكان من اسرة كريمة من طائفة الروم الكاثوليك. ولما انتقل ابوه الى طرابلس عُرف بالطرابلسي وكان عريقاً بالدين تحمَّل في سبيل ايمانه محناً عديدة فنشأ ابنهُ على مثاله تقيّاً ورعاً وكان مع ذلك متوقد الذهن محبّاً للعلوم ولدرس اللغات فتعلم منها التركية والفرنسوية وكان مبرزاً في الآداب العربيَّة مطّلعاً على فنونها يُحسن فيها الكتابة وينظم الشعر الحسن . وقد ابقى من نظمه مآثر عديدة اكثرها متفرق لو جُمعت حصل منها ديوان كامل. وسكن نصرالله الشهباء زمناً طويلاً ومدح وجوه اهلها من مسلمين ونصارى لاسيما نقيبها محمَّد الجابري وقد اثبتنا في المشرق (٣ : ٤٠٠) قصيدتهُ فيه ومدح الشيخ هاشم افندي الكلّاسي فقال فيه:

لمَّا سمعتُ مسلّلاً من سادةٍ ... انَّ الفصاحة كلها في هاشمِ
يممتُ ناديهُ والنيت العصا ... ورجوتُ يقبلني ولو كالخادم
ان جاد لي بالارتضا فبفضلهِ ... او لم يجُدْ فلهوْ حظ الناظمِ

فاجابهُ الشيخ جواباً لطيفاً فكتب اليه:

سيمُ لطفك صابني بالوكةِ ... صبَّ المحبّ الى محبٍّ قادمِ
فبشاشةٍ اهلاً وسهلاً مرحباً ... بسامرٍ ومنادمٍ لا خادمِ

وكذلك كان الطرابلسي يتردد على عبد الله الدلّال (١ ويجتمع عنده باديا زمانه وقد قال في احدهم فتح الله المرّاش قصيدة يشكر لهُ جميل ايادية ويهنئه بعقد زواجه سنة ١٨٢١ هذا مطلعها:

يا للهوى ما للعذول ومالي ... انا قد رضيتُ بكافةِ الاحوالِ

ومنها في المدح:

الندبُ عبد الله فخر اوانهِ ... نسل الاماجد من بني الدلّالِ
فهو الذي يشري الثناء بمالهِ ... ويزيّن الاقوال بالافعالِ
وهو الذي لم يخلُ قطُّ زمانهُ ... من غوث ملهوف وبذلِ نوالِ

١) اطلب السحر الحلال في شعر الدلّال للاديب قسطاكي الحمصي (ص ٢-٣)

وختمها بهذا التاريخ:

واسلم بتاريخي ودمتَ بغبطةٍ ... متمتعاً باللطف والاقبالِ

وممَّن مدحهم في حلب القنصل الفرنسوي يوسف لورين روسو وكان محبًّا للاداب الشرقيَّة (اطلب المشرق ٣: ٣٩٨ و٤٠٠) وبايعازه نظم الطرابلسي تهنئة نابوليون الاول بمولد نجلهِ الذي دعاهُ ملك رومية سنة ١٨١١ فقال قصيدتهُ التي اوَّلها (المشرق ٣: ٣٩٩):

ورد البشيرُ فسرَّت الاقطارُ ... وترغَّدت في دوحها الاطيارُ

ومن حسن نظمهِ ابياتهُ في شهداء الكثلكة في حلب سنة ١٨١٨ (المشرق ٣: ٤٠٢ و١٠: ٦٦٤) فقال:

دعِ العين مني تذرف الدمع عندما ... فحقَّ لهذا الخطب ان تُسكب الدما

وفيها ابيات صادرة عن قلب طافح حبًّا متفطر حزنًا. وفي السنة ١٨٢٨ تحامل على الطرابلسي اعداؤهُ فاحبَّ الخروج من وطنهِ ورحل الى مصر فاقي الحظوى عند بني البحري من اعيان طائفتهِ وكانوا متقدِّمين في الدواوين فخدمهم وتقرب بواسطتهم في المناصب وقد مرَّت لنا اقوالهُ فيهم (المشرق ٣: ٤٠٣ — ٤٠٥) وتوصل بهم الى محمد علي باشا خديو مصر فمدحهُ ونال من احسانهِ. وكانت وفاة الطرابلسي نحو السنة ١٨٤٠ وشعرهُ منسجم بليغ المعاني كثير التفنن اوردنا منهُ ما اوقفنا عليهِ بعض ادباء الشهباء في اغراض شتى (المشرق ٣: ٤٠٦ — ٤٠٨) وممَّا وجدنا لهُ بعد ذلك مراسلات شعر وتقريظ وبين شاعر عصره بطرس كرامة فقال هذا في مدحهِ:

نشأت بنصر الله روح صبابةٍ ... وأبى الفؤادُ لنيرها ان يذكرا
فرعٌ لفتح الله اينع مخصباً ... بحديقة الآداب شبَّ وانمرا
فاليك يُعزى الفضل يا من لاح لي ... منهُ الودادُ ولن يراني مبصرا
قربًا لدار كنتَ فيها وحبَّذا م الشهباء نصر الله فيها قد سرى

فاجابهُ نصر الله الطرابلسيّ من قصيدة وقد ذكر فيها طرابلس بلدهُ وكان بطرس كرامة حينئذٍ ساكنًا فيها:

فسقى طرابلس السحابُ وليثهُ ... سحًّا وهتَّانًا يُرى متفجِّرا
بلدٌ كأنَّ الدهر عاندني بها ... فاساقَ اهلي قبل أن اطأ الثرى
لو فاخرتْ كل البلاد بانَّ فيها بطرسًا لكفى بذلك مفخرا
الاوحد الندب الفريد الاعبد الندس الحيد الالمعي الأنورا

الى ان ختمها بقوله:

واسلم ودم بهناءة وكرامة يا مورداً لم ارضَ عنهُ مصدرا
ما سارتِ الركبان تقطع فدفداً من عاشق ولهانَ خدي الاسطرا

ولهُ ايضاً من قصيدة اخرى في مدحهِ وذكر بعض رسائلهِ:

شرَّفتنا بكتاب منك قد بزغت انوارهُ فهدينا واقتبسناها
رسالة أُرسلت للقلب تحفظهُ فالهُ ضاع مني عند مسراها
فيا لها دوراً من ثغركم قذفت سفن العلوم فيأسم الله مجراها
وصرتُ أُلثمها شوقاً وانشدها توقاً لمن يديع النظم وشاها
ان اسعد الله عيني ساعةً ورأت محياكمُ وجلت بالنور مرآها
غفرتُ للدهر ما ابداهُ من نكدٍ ونلت من واردات السر اهناها

وكتب لهُ ايضاً:

لقد حكم الزمان عليّ حتَّى اراني في هواك كما تراني
وان بعدت ديارك من ديارِي فشخصك ليس يبرح عن عياني
لقد امكنت حبك من فؤادي مكاناً ليس يعرفهُ جناني
كانك قد ختمت على ضميري فنيرك لا يمرُّ على لساني

ونُلحق هنا بذكر نصرالله الطرابلسيّ ترجمة صديقهِ بطرس كامة الذي لعب في ترقي الآداب العربيَّة دوراً مهماً قبل اواسط القرن التاسع عشر. وهو بطرس بن ابراهيم كامة الحمصيّ من اعيان حمص وكان اهلهُ من الروم الملكيين يدينون بالدين الكاثوليكي وهم متحمسون فيهِ. وكان عمُّهُ ارميا كامة من الرهبان الشويريين ثم انتقل الى الرهبنة المخلصية. وفي سنة ١٧٦٣ سُقف على قلاية دمشق فعُرف بطران دمشق وقاسى محناً عديدة من قبل المتفصلين الى أن توفي سنة ١٧٩٥ في دير المخلص. وكان عالماً غيوراً على ايمانهِ ولهُ مصنَّفات دينيَّة. اما بطرس كامة ابن اخيهِ فولد في حمص سنة ١٧٧٤ وفيها نشأ وتأدَّب ولهُ في مديح اعيانها اقوال حسنة كقولهِ في الشيخ عبد الرحمان الكزبري:

يا حبَّذا حمص التي ضاءت باعظم نيرِ
قد اشرق البدرُ بها وبشمس فضل الكزبري

وقال مرتجلاً في الشيخ امين الجندي الذي مرَّ لنا ذكرهُ:

لله نعمَ مهذبٍ باهت بهِ حمصٌ ونور الفضل منهُ يبينُ
لا غرو اذ فاق البديعَ انهُ شهم على درر البديع امينُ

ثم قويت شوكة المتفصلين فألحقوا بالكاثوليك ضروب الاذى سنة ١٨١٠ فاضطر بطرس ان يفارق حمص مع والده متوجهين الى عكا فسكنا هناك مدة ثم صعدا الى لبنان فاستوطنا الجبل واتصل بطرس بنقولا الترك شاعر الامير بشير فقربه منه وحظي بطرس عند الامير الشهابي لما رآه فيه من العلم وجودة العقل وفصاحة اللسان مع معرفته للغة التركية. ثم جعله الامير بشير معتمداً من قبله في التوجه الى عكا فقام باوامر سيده احسن قيام ثم سلمه الامير تنظيم خزينة الحكومة فوضع لها قوانين استحسنها الشهابي وامر باجرائها ثم رفع منزلته وعمله كتخداه فصارت امور لبنان كلها في يده يدبرها احسن تدبير فوقعت هيبته في القلوب وانتشرت شهرته. ولما سار الامير بشير الى الاستانة سنة ١٨٤٠ رافقه بطرس كرامة ونال من الالتفات وعلو المقام لدى رجال الدولة ما لم يزل مشهوراً. ثم عين ترجماناً للسابين الهمايوني فاظهر من البراعة ما اكسبه ثقة الجميع. وبقي في تسليم اعباء وظيفته الى سنة وفاته في الاستانة العلية سنة ١٨٥١. وله مع اكابر رجالها مساجلات لطيفة وكان بليغ الكلام. وقد ارخ وفاته الشيخ ناصيف اليازجي فقال:

مضى من كان اذكى من اياس بحكمته واشهر من زهير
فقل يا ابن الكرامة قر عيناً لبطرس ارخوه ختام خير

ولبطرس كرامة مكاتبات ورسائل غير مطبوعة. وله ديوان شعر كبير طبعه الاديب سليم بك ناصيف سنة ١٨٩٨ في المطبعة الادبية وقد وجدنا لهذا الشاعر آثاراً اخرى في بيت حفيده الفاضل. منها مساجلاته مع ادباء الاستانة ومنظوماته في العاصمة وبعضها لم يُطبع في ديوانه. وشعر بطرس كرامة اضبط واطبع من شعر آل عصره تراه يتصرف في المعاني ويخرجها على ابدع طريقة فمن قوله في الوصف ذكره لباقة زهر اهداها اياها الامير بشير:

وباقة زهر من يديك منحتها معطرة الارواح مثل ثنائه
فابيضها يحكي جميع خصاله واصفرها يحكي نضار عطائه
وازرقها عين تشاهد فضله واحمرها يحكي دماء عدائه

وله تخميس وتشطير على هذه الابيات. ومما لم نجده في ديوانه قصيدة قالها مستغفراً عما فرط منه ومناقشاً اهل المادة في آرائهم الفاسدة وسماها «درة التعريض وشفاء المريض»: اولها:

نأى الوجد عن قلبي وأعيت بلابله وبانت لبانات الهوى وبلابله

وهي طويلة نختار منها احسن ابياتها:

ألا اندب زماناً قد صرفتُ بكورهُ خلالاً وقد مرّت سفاهاً اصائلهْ
فكم خضتُ بحر المعصيات مفاخراً وقصّرت رجلاً عن ثواب تقابلهْ
وكم اسمعتْك الحادثاتُ نصائحاً فلم تنطع من سوْ فعلٍ تواصلهْ
فدع عنك ذكر الفانيات فكم بهِ هوى فاضلٌ كانت تضيّ فضائلهْ
وخلّ الاغاني فالاغاني حبالة يُصادُ بها ساعي الذكاء وخاملهْ
ولا تشرب الصهبا فانّ بشربها سواء يُرى قسُّ البيانِ وباقلهْ
فيا شوقتي ان لم تأجج ندامةٌ لظى كبدي والطَّرْف يجتن وابلهْ
ويا لهفتي ان لا اتوب بتوبةٍ أُغاث بها من ويل ذنب انازلهْ
فيا حيُّ يا قيوم يا غافر الخطا لمستغفر يا من يرى الرشد سائلهْ
ويا من وعدت التائبين برحمةٍ وعفوٍ وان ذنبٌ تطاول طائلهْ
الا اغفر لعبدٍ اثخنتهُ مآثمٌ ومن جملة الاوزار قد كلَّ كاهلهْ
فان كان ذنبي قد تعاظم جرمهُ فعفوك بحرٌ ليس يُدركُ ساحلهْ
فيا ويح قوم قد عصوك واركنوا الى الكفر فانصبّت عليهم غوائلهْ
فان ابتدعوا فعل الطبائع بعضها فبداءة هذا الفعل من هو فاعلهْ
ويازم من هذا دوامُ تسلسلٍ وهذا محال لا تصحُّ مسائلهْ
فمن سيّر الاقمار في درجاتها على دورانٍ لا تحلُّ منازلهْ
فان كان جذباً شاملاً قد رووا فمن ترى اوجد الجذب الذي هو كاملهْ
فيا ملحداً اعمى على الله منكراً فانَّ وجود الله صحّت دلائلهْ
فمن ابدع الكون البديع نظامهُ ومن ذا على ترتيبه الدهر شاملهْ
فان قلتَ انَّ الكائنات قدمتها فقد لزم الدورُ الذي شاع باطلهْ
وان قلت اجزاء قديم وجودها تحركها بالطبع كانت تعاملهْ
فوافقَ وفقاً انها قد تألفت على هيأة منها نشا الكون كاملهْ
فما هذه الاجزا وهل بارادةٍ تحركها ام جاء بالقسر عاملهْ
فان كان قسراً فهي تحتاج موجداً يقيم بها فعلاً سرياً تفاعلهْ
وان كان عن قصدٍ اتى فهي ربكم تقاسمهُ عالي الوجود وسافلهْ
فما قلتموه باطلٌ وكلامكم محال وبطول النتيجة حاصلهْ
فيا واحداً يا قادراً يا مهيمناً تنزّه عن ضدٍّ وندٍّ يماثلهْ
فهبْ لي عفواً من لدنك ومنّة وحسن ختام ليس يُمنَعُ آملهْ

(له بقيّة)

سياحة اسقفيّة الى بلاد بشارة

لحضرة المرسل اللبناني الفاضل الخوري ابراهيم حرفوش (تابع)

ومما خبروا به ان فيهم العصبية الشديدة فالحمولة عندهم او العائلة تتعصب جداً لحمولتها وقد يبالغون في هذا الامر فيتصل بهم الى حصر الزواج في العائلة وكثيراً ما يحصل عن ذلك من الاغتصاب والضغط على طالبي الزواج وبئس العادة . اما اخذ الثار عندهم فسنّة مرعية اخذوها عن مجاوريهم اي عرب البادية :

اما كبراؤهم ومشايخهم فقد يقع في نفوس العموم لهم من الوقار والتجلة ما تعده غلواً . وانما يؤسف جداً ان ترى بعضهم يتجاوزون حدود الانصاف فيصبح الضعيف من العامة طعمة لكل آكل :

واذا تفرست في مساكنهم واثاثهم فلا ترى عندهم ما يشعر بشيء من التانق الا ما استُحدث من البناء وهذا نادر جداً : فاذا دخلت باب المسكن رأيت على يمينك او شمالك الاصطبل وهو زرب للماشية وفوق الاصطبل السدة وهي ما يسمى عند اهل بلادنا المتخت وفي بعض البيوت تكون السدة بمنزلة البهو والديوان لاستقبال ضيف كريم ثم تصعد من الاصطبل بدرج من طين او حجر فاذا انت في بيت مدهونة ارضه بتراب زرقاء لماعة وحيطانه مطروشة بتراب صفراء وفي الجدران الاهراء او الكوائر من الطين المنقوش نقشاً بديعاً ملوناً وفي القرنة ترى المستوقد لايام البرد ينفذ الدخان منهُ الى السطح بداخون من الطين بهيئة قمع يتسع فوق المستوقد ثم يضيق تدريجاً الى ان يبلغ السقف وجل ما تراه من الاثاث الحصر من البساير الخشن ياتيهم من بحيرة الحولة وفي بيوت مشايخهم يجلون المقاعد المفروشة على الارض وفوقها الطنافس والسجادات : ثم ترى البرك او المرتبة في عرفهم وهو محل تحفظ فيه الفرشة الى ميقات المنام فتُبسط اذ ذاك على الارض . ثم ترى الاسلحة والملابس معلقة باوتاد مدقوقة في الحائط والبيوت عموماً مبنيّة بحجارة ولبن ولذا يسهل على السارق نقبها . اما السقف فمؤلف من قضب واخشاب قصيرة ملقاة على قناطر تسندها . والسطح يطيَّن بطين مشوب بالتبن لمنع الوكف وندر جداً استعمال القرميد او العدسة

واعلم ان سكان هذه البلاد عموماً يحصّلون معاشهم بشق النفس ومع ذلك ترى فيهم ميلًا شديدًا للضيافة ويتفانون في اكرام ضيفهم غير انهم لا يعرفون التأنق في علاج الاقوات واستجادة المطابخ: فالارزّ عندهم هو الطعام الفاخر ومع اللحوم يبسطون موائد الطعام على سدر من نحاس او طبق من قش ملون يجيدون صنعه وقد درج عندهم مؤخرًا استعمال الملاعق والشوكة او الفرتيكة وهذه الآخرة نادر استعمالها . اما الاقداح فاخذ يدرج استعمالها على اثر المهاجرة الى امركة وقد يستخدمون كوبًا واحدًا يشرب منهُ المدعوون كلهم. خبزهم المرقوق على الصاج او التنور وهذا النوع من الخبز المرقوق او المرقق اخذناه في بلادنا وغيرها عن العرب وهولاء اخذوه عن الفرس. قال ابو خلدون: لمّا قُدّم المرقق للعرب في بلاد فارس فكانوا يحسبونهُ رقاعًا. وقد شاهدنا بعض الافرنج لمّا قدّم لهم المرقق في بلادنا ظنوه فوطة او منشفة:

واذا عرض لاهل بلاد بشاره شغل شاغل عاقهم عن طحن الحبوب عمدوا الى رحى عندهم يسمونها الجاروشة فيجرشون الحنطة ثم يعجنون ويعملون اقراصاً من هذا الجريش وينضجونهُ على الجلّة وهذا ما اشار اليهِ احد الانبياء في الكتاب الكريم

اما الصنائع عندهم فقليلة جدًا والتجارة لا اسم لها قلما ترى حانوتًا في القرية وذلك لاستعاضتهم عن الحوانيت بالاسواق العموميّة التي تقام في اوقات معينة من ايام الاسبوع في بعض الاماكن كسوق بنت جبيل وغيره كما سترى

فلنعودنّ الآن الى تتمّة سياحتنا الرسوليّة في انحاء بلاد بشارة . وكان اوّل ما رأيناهُ بعد خروجنا من عين ابل قرية بنت جبيل . ولم يشأ اهلها الّا ان يخرجوا للاقائنا برونق عظيم لئلّا نحلّ بينهم كما فعلنا في عين ابل . فدخلنا القرية محفوفين باعيانها الذين تأتّوا في اكرام راعيهم

وقرية بنت جبيل قائمة على رابية قليلة الارتفاع تمتدُّ في وادٍ ليس بالعميق وهي في مقام مدينة يهودية قديمة ترى آثارها ولم يتفق العلماء على اسمها السابق . ومن المحتمل ان تكون بيت شمس المذكورة في سفر يسوع (١٩ : ٣٥) اورد اسمها بعد بيت عاناث وهي عاناثا الحاليّة القريبة منها . وفي بنت جبيل سوق على مثال الاسواق القديمة يجتمع فيها اهل بلاد بشارة ليبيعوا ويشتروا . وقد وصف حزقيال اسواق صور وفي وصفهِ ما

يبين انَّ الشرقيين اذا ما الفوا عادة جروا عليها ابدًا. وقد تمكنَّا من رسم بنت جبيل يوم اجتماع الناس لسوقها

ومما عثرنا عليه اتفاقًا في بنت جبيل كتابة يونانيَّة من عهد الرومان على عتبة قديمة مطروحة في ازقة القرية. ثم علمنا بعد ذلك انَّ السيَّاح نشروهـا . وان لحضرة الاب سبستيان وتزقال عليها ملحوظات سينشرها قريبًا

رحلتنا الى دبل

بعد ان انتهى سيادة المطران شكر الله من زيارة عينبل وجَّه النظر الى قرية دبل فقصدناها في صحبته في ١٢ ايلول. ودبل هـذه قرية من قائقاميَّة صور تابعة مديريَّة تبنين تبعد عن عينبل نحو الساعة موقعها في غربهـا الشمالي وهي تعلو فوق سطح البحر ٦٨٠ مترًا. وفي دبل كنيسة ومدرستان تحت ادارة الآباء اليسوعيين. واهلهـا كلهم موارنة يبلغ عددهم نحو ٥٠٠ وكان الشيطان ضرب قبابهُ في هذه القرية ووسوس في عقول بعض اهلهـا فانحازوا الى المذهب البروتستانيّ من بضع سنوات لكنَّ الله مسَّ قاربهم لمَّا رأوا راعيهم الصالح فعادوا الى حجر امهم الكنيسة فاقتبلهم سيادتهُ بحفلة كنسيَّة مؤثرة وحلَّهم من خطيئتهم

ودبل قرية مشهورة بخصبها وهي قديمة العهد كانت داخلةً في ضمن حدود سبط نفتالي. وفيها آثار دارسة ومساكنها مبنيَّة من انقاض بنايات قديمة . وفيها قبور منقورة بالصخر على بعضهـا اعلام يونانيَّة قرأها العلَّامة كرين (Guérin). وعلى مقربة من دبل عدَّة اخربة تشهد بقاياها على قدم عهدها . منها الطيرة شرقًا التي ورد ذكرهـا في صك ليغدوين الثالث فدعاها Aithire . ومنها بيت ليف غربًا يرى المسيو كرين انَّها حالف المذكورة في سفر يشوع (١٩ : ٣٣) الواقعة في سبط نفتالي وكان مركزهـا القديم على اكمة قريبة من القرية في محلّ يُدعى عزيبة . وفي بيت ليف آثار منها عتبة قديمة تُرى تحت جامعها عليها صورة اترج وقد شاهد اصحاب العاديات مثل هذا النقش في ابنية اليهود القديمة في بلاد الجليل . ومنـها ايضًا حزُّور غربي دبل وجنوبي شرقي بيت ليف تمتدُّ اخربتها في منبسط من الارض. والمرجَّح انهـا مدينة عين حاصور الوارد اسمها في سفر يشوع (١٩ : ٣٧) في جملة املاك نفتالي. وحتى اليوم ترى اساس بيوتها ظاهرة بين الادغال وشجر الغار . وهنـاك آثار برج مكعَّب على جوانبهِ تسعة

امتسار وهو مبني بحجارة ضخمة وبالقرب منهُ بركة ماء طولها ٢٢ متراً في عرض ١١ . وفي شرقيها اكتشفنا بقاية حنيَّة كنيسة قديمة اظنُّهـا من الطرز البوزنطي . ومن جملة اخربتها مدفن يُنزَل اليهِ بدرج وهو اليوم مسدود واهـل القرية يدعون هذا المدفن بني حزُّور او حاصور . وعلى المدفن قبة معقودة على الطرز الروماني وهي احدث عهداً من المدفن . وماء عين حاصور يأتيها من مسافة قرية من مورد يدعى بئر العيون ولعل حاصور لم تدعَ عيناً الَّا لوجوده

حفلة عرس في دبل

اذ كنَّا في دبل سمعنا في احدى الليالي صوت طلقات البارود فسألنـا عن سبب ذلك فقيل لنا يوم غدٍ يُعقد لفلان على ابنة فلان ثمَّ اخذ القوم يسردون لنا عاداتهم في مثل تلك الظروف فاحببنا اثباتها هنا تفكهة للقراء

اذا اراد شاب ان يخطب فتاةً يجتمع والد الخطيبين سرًّا فيتَّفقا على ما يقرّرهُ والد الخطيب لوالد الخطيبة كمهر ابنتهِ يدفعهُ لهُ ويزيد على ذلك ما يدعونهُ بالمؤكلة اي ثمن المرطبات والمشروبات والحلويات التي ينفقونهـا في دعوة العرس . ثمَّ يوجه آل الخطيب وفدًا الى بيت الخطيبة فيعرض احدهم وهو عادة كاهن المكان سؤلهُ على والد الصبيَّة : « قد وجَّه بنـا فلان اليك لنخاطبك بداعي خطبة ابنتك لابنهِ » . فيجيب الاب على عادة الشرقيين بلغة التجامل : « لا ابنة لي وعمها واعمامها في الحياة (ويذكر اسماءهم) فالامر لهم » او يجيب : « انَّ ابنتي مقدَّمة لكم » . فاذ ذاك يذهب عميد القوم الى مواجهة الابنة وطلب رضاها وتكون مختبأةً في بيت احد الجيران فيقول : « فلان وجَّه الى ابيك مع اوجه بلدنا ولم يجزم ابوك بشيء قبل اخذ رضاك ورأيك (١ فتجيب الابنة : « الامر الى والدي واعمامي فانا مطيعة لهم » لكن الكاهن او لسان القوم يلح عليهـا الى ان تصرّح برضاها فتقبل يده دلالةً على ذلك . فتُطلَق اذ ذاك العبارات النارية في دار والد الخطيبة ويتغنون بالاهازيج وينهض رجل من اقارب الخطيب ويجعل في كيس من الخام كميَّة من الملبَّس يوزعهُ على الحضور ثمَّ يباركون لوالدي العروسين ويقررون ثمن المهر ويبلغ

١) راجع في سفر التكوين ما روى مثل هذه العادات في خطبة رفقة (ف ٢٤) وفي خطبة راحيل (ف ٢٩)

عادةً الالفين عرشًا يسلمهُ والد الخطيب الى والد الخطيبة ويتحف الخطيبة ببعض الحلي ثمّ يقبّل راس والد الخطيبة ورأس الحضور وينصرفون

وبعد هذا يعيّنون معدّات العرس ويعيّنون ميقات العقد ويعدّ الخطيب الخلع التي يرسلها لاصحابهِ الذين يدعوهم الانجيل (متى ٢٢: ١٥) بابنـاء العرس حتى اذا آن الوقت يبدأون بحفلة العقد او الاكليل . وتلك الحفلات تدوم مدّة اسبوع يجتمع فيها المدعوون والاصحاب كلّ ليلة لما يسنّي باصطلاحهم التعليلـة فيشربون المسكرات ويقومون للسحجة او الدبكة . ومن عاداتهم في الاسبوع الذي يسبق حفلة الاكليل انهم يخرجون للاحتطاب اعدادًا لضيافات العرس بجلبة عظيمة ومعهم الجمال والدواب يتقدّمهم جمل على ظهره مذراة او عصًا منصوبة يلبسونها اثوابًا كالعروس فيظنها الناس عروسًا ملتفّةً بازارها واذا جمعوا الحطب اتوا بهِ الى بيت والد الخطيب ويعطون منهُ حملًا واحدًا لاهل العروس ومثلهُ للاشابين (١

واذا اتى يوم السبت يطلب والد الخطيب من والد الخطيبة بان يسمح بغسل العروس فلا يرضى بذلك الّا اذا دفع مهرها بتمام فتجتمع اذ ذاك النساء في منزل الخطيبة فتُغسل وتزيّن وتصبغ بالحنّاء . وكذلك النساء يصطبغن وتُجلى وتكحل وتُرش عليهـا الروائح الطيبة وتُلفّ بازارها ويغطّى وجهها بقناع لا تُميطه الّا بعد ايام العرس وترسل العروس الى بيت اقاربها تدعوهم الى عرسهـا فمن لم تحضر من النساء ارسلت خاتمها او عصابتها للخطيبة معتذرةً . وتُقضى تلك الليلة في الافراح في بيت العروسين الى ما بعد نصف الليل وقد اشار السيد المسيح الى مثل هذه العادة في انجيلهِ الطاهر (لوقا ١٢: ٣٦) . وفي بعض الامكنة كما شاهدنا ذلك في النـاصرة يدورون في القرية والاسواق في موكب حافل ويغنون انواع الاهـازيج ويتقدّم الموكب بنات يحملن المصابيح والمشاعل في ايديهنّ ذاهبات الى بيت الختن للاقامةِ وللاحتفاء بتكليلهِ في الكنيسة . وهي عادة ألفها القدماء . ووصفهـا الانجيل في مثل العذارى الحكيمات والجاهلات (متى ف ٢٥)

واذا انبلج صباح الاحد يذهبون بالعروسين الى الكنيسة فيبـارك الكاهن زواجهما

١) جاء في مقدمة ابن خلدون في معرض كلامهِ على عرس المامون « انهُ اعدّ بدار الطبخ من الحطب لليلة الوليمة نقل ١٤٠ بغلًا مدّة عام ثلاث مرات في كل يوم »

حسب الرسوم المألوفة ويعودون بالعروس الى بيت والدها ويعود زوجها الى بيته ثمّ يتبادر اهل المحل الى دعوة العروس لتزور بيوتهم فيُركبونها جوادًا ويبدها اليمين منديل فيضيفونها في كل بيت ويحتفون بها وربما قضوا عليها بالرقص فتفعل باشارة اشيبتهـا وهي في يدها كآلة وان دخلت بيتًا وقدم البيت احد قامت لهُ ولا تعود الى الجلوس حتى تؤمر بذلك. واذا جاء وقت دخولها بيت زوجها لاوّل مرّة تُقدَّم لها خميرة لتلصقها فوق عتبة البيت وفي بعض الامكنة يضربها زوجها بيده او بعصاً على راسها اشارةً الى ما يُطلب منها من الطاعة والخضوع والقيام بالاشغال البيتية

ومن عوائد اهل علماء الشعب وغيرهم في بلاد بشارة ما يُعرف « بـرقة العريس » فانَّ رجلًا منهم مزوجاً يخفيهِ في بيتـهِ ولا يكشف امرهُ الّا اذا جزروا جزورًا وذبحوا الذبائح فيأخذونهُ ويحلقون حولهُ ويجلسونهُ على كرسيّ. ويتقدَّم احد وجهاء القوم ويقول: « بحماية فلان صاحب الوجاهة » ويضرب سكينًا ويغرسهـا في الارض فيعقون اذ ذاك العريس من الوقوف عن كرسيهِ لكل آتٍ واذا اتَّفق انَّ هذا سها عن دعوة احد الشبان الى عرسهِ واتى الشـاب وجب على العريس ان يقف على رجلٍ واحدة ولا يجلس الّا بعد استعطاف خاطر الشاب المنسيّ

هذه بعض عادات اهل بلاد بشارة مما شهدناهُ او رُوي لنا فذكرناهُ بيانًا لعادات تلك الانحاء ودلالة على ثبات الشرقيين على رسومهم القديمة (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

نفثات القلم على يد العلم

من قلم المسيو يوسف العلم النائب الاسقفي في ابرشية بيروت

طُبعت في بيروت سنة ١٩٠٧ (ص ٩٨)

تُعرف الورقاء من سجعها كما يُعرف الاسد من زئيرهِ. وفي هذا المجموع طُرف شعريَّة رقيقة النظم تذكرنا بسجع الحمام وخطب فلسفيَّة متينة البرهان بليغة المعاني تدوي في القلوب كزئير الضرغام وقد كنَّا طربنا سابقًا لكثير من هذه الآثار عنـد

بروزها على صفحات المشرق اذ كانت مجلّتنا تُردان بها حيناً بعد آخر فسُرنا اليوم لجمع شتاتها في كتاب مستقلّ ليسهل على القرّاء مراجعتها والتروّي في مضامينها وكأنّنا بها في هذا المجموع اشبه بقلادة درّية يتحلّى بها جيد الآداب او بوليمة فاخرة تغتذي من طيب اقواتها الالباب. ومن ثمّ نحضّ الادباء وطلبة المدارس على اقتناء هذا التأليف لانهُ من افضل ما يتداولهُ الطلّاب وينسج على منوالهِ الكتّاب ل.ش

كتاب شمس المعنًى الفريدة

نظم القوّال الشهير خليل سمعان فرح القفالي الشحروري

المجلد الثاني. طُبع بالمطبعة الشرقية الحديث (لبنان) سنة ١٩٠٧ (ص ١٤٣)

سبق لنا في المشرق (٥: ٩٥٨) تعريف صاحب هذا الكتاب ومنزلته بين القوّالين وتفنّنه في ضروب المنظومات العامّيّة وبراعته في الاقوال البديهيّة التي تشهد لهُ بالذكاء وقد اقتطفنا نبذةً من اقوالهِ دلالةً على توقّد فهمهِ. وهذا المجلّد الثاني شبيه بشقيقهِ في محاسنهِ واساليبهِ الفكاهيّة يحتوي عشرة فصول في فنون شتى وقد وعدنا جناب القوّال بان يكتب في المجلّد الثالث فصلًا في هذه الفنون الدارجة واصلها واقسامها وقواعدها فنشكر لهُ هذا العمل سلفاً ونتمنّى لمجلّديهِ السابقين رواجاً وانتشاراً ل.ش

كتاب مجموع رسائل

نشرهُ القس طوبيّا العنيسي الحلبي اللبناني

طبع في المطبعة اللبنانية ببدا (لبنان) سنة ١٩٠٧ (ص ٨٠)

افادنا حضرة طابع هذا الكتاب في مقدّمتهِ انّهُ وجد هذه الرسائل في احد مخطوطات مكتبة الرهبان الموارنة الحلبيين في رومية العظمى بينما كان يشتغل في وضع فهرست مطول لتلك المكتبة وهو خبر يسرّنا جدًّا ونتمنّى ان يُنشرَ هذا الفهرست بالطبع قريباً ليقف القرّاء على مكنونات المكتبة المذكورة ومخطوطاتها الشرقيّة القديمة. امّا الرسائل التي تولى حضرة القس نشرها فعددها ٥٨ رسالة من قلم ائمة الكتاب كابي الفضل الميكالي وبديع الزمان الهمذاني وابن مجاهد وغيرهم وكلّها مسبوكة سبكًا

بديعاً جامعة بين المعاني اللطيفة والتعابير الرائقة . ولكن يسوءنا القول بانَّ هذه الطبعة لا تفي بالمقصود لخلوها من كل شكل لا يفك مبهماتها ادنى شرح فضلاً عن كونها مشحونة بالاغلاط ولعلَّ النسخة الاصليَّة التي أخذ عنها سقيمة وعلى كل حال كان يمكن اصلاح بعض هذه الرسائل بعرضها على المطبوعات الشائعة فهاك مثال على قولنا وهي رسالة لبديع الزمان الهمذاني نثبتها كما هي في هذا التاليف الجديد مع اصلاحها على مجموع رسائله المطبوع في مطبعتنا بهمة الشيخ الفاضل ابراهيم افندي الاحدب

النسخة الجديدة (ص ١٣) اصلاحها على نسختنا الطبعيَّة (ص ٩٦)

وكتب ابو الفاضل احمد بن الحسن الهمزاني بديع الزمان الى ابي جعفر الميكالي يعاتبهُ

(من شاني ان تلتني) بساءة لقد سرني اني خطرت ببالك

الامير الفاضل الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه الى اخر الدعاء في سالتي بره وجفائه متفضل (وفي بوبي البعاده وادنائه) متطول وهنيئاً لهُ من حمانا ما يحلُّهُ (ومن عُرانا ما يخلهُ) ومن اعراضنا ما يستحله . بلغني ادام الله عزه انهُ (استزار ضيعتهُ) وكنتُ اظنني (مجنيًّا عليه) مساء الله (فاذا اني) في قرارة الذنب (وشابة العتب . . . .) ثمَّ لم يلق الا اني (الميكال) رحلة ولم يصل الا بهم حيله ولم ينظم الا فيهم شعره ولم يقف الا عليهم شكرهُ ثمَّ ما بعدت صحبة الَّا (لدنت مهابة) ولا (نادت حرمة الَّا نقصت صيانه ولا تضاعفت ذمَّة الَّا ترجمت مقرلة . . .) . وعلم جرًّا

(والصواب : احمد بن الحسين الهمذاني)

لئن ساءني انْ نلتني . . .

في بوبي ابعاده وادنائه . . . من عرانا ما يحلهُ (من حلَّ العروة اي فكها) . . . استزاد ضيعهُ . . . مجنيًّا عليه . . .

فاذا انا . . . وشابة العتب . . .

آل ميكال . . . الا دنت مهابة (ومهابة هنا اصحّ) ولا زادت حرمة . . صيانة ولا تضاعفت مذَّة الا تراجعت مقرلة . . . ل . ش

صلوا وقولوا آمينا

كتاب رغبة الاحداث

تأليف القسّ اسحق ارملة السرياني الماوديني

طُبع في المطبعة اللبنانيَّة سنة ١٩٠٧ (ص ١٦٦)

انَّ الكتب السريانيَّة المدرسيَّة لقليلة جدًّا بالنسبة الى الكتب العربيَّة ولعلَّ ذلك مما يزيد الاحداث نفوراً من درسها اذ لا يجدون ما يعينهم على تعلُّمها . وعليه انَّنا نشكر حضرة القس اسحق ارملة كاتب اسرار غبطة السيد البطريرك مار اغناطيوس

افرام الثاني الرحماني الذي نشر هذا الكتاب وفيه من المفردات والمركّبات والتمارين المختلفة والمكالمات بالسريانيّة والعربيّة ما يرغّب الطلّاب في درس لغة السريان التي هي لغة ثلاث طوائف شرقيّة وفيها من الكنوز الادبيّة والآثر اللسانيّة ما يحل عدداً لا يُحصى من المستشرقين على تلقّنها وتدريسها في الكليّات الاوربيّة هذا فضلاً عن سهولة مأخذها وقرب منالها على من يعرف العربيّة واللغتان شقيقتان ليس بينهما بون عظيم. وهذا الكتاب الجديد من شأنه ان يزيد رغبة الاحداث في تعلّم لغة الآراميين اجدادهم ويا ليت طبعهُ كان موازياً لحسن مضامينهِ. فان شاء الله تكون طبعتهُ الثانية اوفى مراماً واتمّ حسناً

ل. ش

COLLECTION « SCIENCE ET RELIGION ». Librairie Bloud et C^ie^, in-12 : I **Evangiles Canoniques et Evangiles Apocryphes**, par M. LEPIN = II **La propagation du Christianisme dans les trois premiers siècles**, par J. RIVIÈRE = III. **L'Eau bénite** par A. GASTOUÉ,

الاناجيل القانونيّة وغير القانونيّة – انتشار النصرانيّة في القرون الثلاثة الاولى – الماء المصلّى عليهِ

هذه ثلاثة كتب جديدة تُضاف الى ذلك المجموع النفيس المعروف بالعلم والدين الذي بلغ عدد مصنّفاتهِ نحو الخمسمائة. فالكتاب (الاول) مدارهُ على الاناجيل القانونيّة الاربعة وكاتبيها وزمان كتابتها مع كل ما يتعلق باخبارها وروايتها المختلفة وصحتها ثم ينتقل المؤلف الى ذكر الاناجيل المتعدّدة غير القانونيّة التي كتبها بعدئذ بعض المبتدعين ونسبوها الى الرسل او تلاميذهم زوراً فصاحب هذا التاليف يبحث عن تلك الآثار المزيّفة احسن بحثٍ ويبين ما فيها من الاقوال الضعيفة والروايات الكاذبة مع ما يستفاد منها لتاريخ تلك الازمنة وكل ذلك على طريقة واضحة مؤيدة بالبرهان شأن العلماء الاثبات – والكتاب (الثاني) يبحث عن انتشار الدين النصراني في الدولة الرومانيّة في الثلثة القرون الاولى بعد المسيح وصاحب الكتاب احد علماء اللاهوت ذو شهرة في الابحاث الكتابيّة. ومما يثبتهِ في هذا التاليف انّ انتشار النصرانيّة في العالم الروماني لمن اعظم المعجزات التي تدلُّ كون هذا الدين من الله اذ لولا ذلك لما امكنهُ ان ينتصر من فساد الوثنيّة ولم تكن دعوتهُ لا بالسيف ولا بالمال ولا بالوسائط الماديّة بل بقوّة الله وحده الذي انار قلوب شعوب كثيرة وجعلهم يذعنون لدعوة الله دون طمع في

شي من حطام الدنيا — اما الكتاب (الثالث) فقد وضعهُ صاحبهُ لتعريف الماء الذي تصلّي عليهِ الكنيسة وتتّخذهُ للبركات وطرد الارواح النجسة ولنضح العموديّة ولاستمطار النعم الالهية في رُتبها وهو يبحث عن اصل استعمال ذلك الماء ومعنى اتخاذهِ في الطقوس الكنسيّة وفي مفاعيلهِ المختلفة. وهي ابحاث يتوق الى معرفتها كل من ينقّب في معاني الطقوس الكنسيّة واصلها وغايتها س.ر

هدايا أرسلت الى المشرق

١ حياة القديس يوحنّا مارون للخوري بولس عويس. طُبع في الاسكندرية (١٩٠٧ ص ٤٢)

٢ الثروة العقارية للقطر المصري بقلم الدكتور عيد طُبع في مصر (١٩٠٦ ص ٢٢)

٣ متى تستقل مصر. خطاب مفتوح الى الامة المصريّة من ب. م باليا (ص١٢)

٤ زيارة القاصد الرسولي على العراق وما بين النهرين لاغاء كردستان

Au Kurdistan, Une Visite Apostolique. *Paris, F. Guilmot*, pp. 48

٥ سوريّة قبل عهد بني طولون

F. Bouvier: La Syrie à la veille de l'usurpation Tulunide. *Extrait, Paris*, pp. 16.

٦ استشهاد القديسة كاترينا — كرامة القديسين الشهيدين كورس ويوحنّا — سيدة صيدنايا

P. Peeters s. j. (*Inalecta Bollandiana*): I Une Version arabe de la Passion de S^te^ Catherine d'Alexandrie. pp. 32=II Miraculum SS. Cyri et Johannis in urbe Monembasia, pp. 8 = III La Légende de Saïdnaia, p. 21.

٧ خارطة العالم للاكسرخوس يوحنا الحداد تزيل شيكاغو في الولاية المتحدة

Map of the World.

شذرات

تين اليونان منذ ٣٠٠٠ سنة سافر بعض الاثريين من علماء اليونان تحت نظارة المسيو پوليتيس (Politis) رئيس كليّة اتينة الى جهات البدة (Elide) الواقعة في شرقي اليونان وغايتهم ان يجروا هناك حفريات عند مدينة اولمپية حيث كان

قصر لاحد حكماء اليونان المدعوّ نسطور فوقفوا على آثار مختلفة في مكان يُدعى « كاكوباتن » (Kakovaton) منها ابنية واسعة يحسبونها قصر نسطور المطنوب . ومما وجدوا في الابنية مصوغات وعاديات شتى . واغرب من ذلك جرّتان صغيرتان كانت فيهما ماكولات اخصها ثمر التين والشمير . وتاريخ هذا القصر يبلغ كما يظنّون ٣٠٠٠ سنة بنيف فيكون تاريخ التين لا يقلّ ايضاً عن ثلاثين قرناً

ماسة كولينان يذكر قرّاؤنا الوصف الجميل الذي ارسله لنا من الترنسفال جناب مكاتبنا الاديب اسكندر افندي طحيني (المشرق ٨ : ٣٨٥ — ٣٨٩) لهذه ملكة الالماس التي تفوق كل ما وجد من جنسها سابقاً في كل انحاء المعمور (انظر صورتها هناك وهي بكبرها الطبيعي) . وقد قُدّر ثمنها بقيمة ١٥٠,٠٠٠ ليرة انكليزيّة اعني ٧٥٠,٠٠٠ فرنك فابتاعت حكومة الترنسفال هذه الجوهرة الثمينة وكان لها حق في ثلاثة اخماسها فاهدتها لجلالة الملك ادوار شكراً له على ما خوّلهُ بلاد الترنسفال من الامتيازات

كتاب مفقود لارخيدس نشر الالماني هيبرغ (Heiberg) كتاباً وجدهُ في الاستانة على رقّ وكان هذا الرق سُحج بعد كتابته الاولى فكُتبت عليه كتابة ثانية (palimpseste) فتمكن المسيو هيبرغ من قراءة الكتابة الاولى فاذا هي اثر مفقود لارخيدس اليوناني تحتوي كتابهُ المعروف بالاسلوب مدارهُ على مسائل ميكانيكيّة وهندسيّة تدلّ على انّ ذلك الرجل بلغ في تلك العلوم مبلغاً عظيماً فسبق نيوتن وليبنيتس الى ابحاث كانوا ينسبون اكتشافها اليهما

الجراجة وقفنا في كتاب الاغاني الشهير (١٦ : ٧٦) لابي الفرج الاصفهاني على فقرة في الجراجة احببنا تدوينها في المشرق تتمّة لما اثبتناهُ سابقاً من اقوال العرب في حقّ هؤلاء القوم : (المشرق ٥ : ١١٢٢ و٧ : ٣٠١) . قال الكاتب في شرح بيت اميّة بن ابي الصلت يمدح سيف بن ذي يزن عند ظفرهِ بالحبش :

حتّى اتى بني الاحرار يقدمهم تحالهم فوق متن الارض أجبالا

قال ابو الفرج « بنو الاحرار الذي (كذا) عناهم اميّة في شعرهِ هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الان يسمّون بني الاحرار بصنعاء ويسمّون باليمن الابناء وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة وبالجزيرة الحضارمة وبالشام الجراجة » .

وهو قول حري بالاعتبار ينطبق مع ما كتبهُ العلّامة الفرنسوي في تنقلات المردة (راجع المشرق ٥: ٧٢٩)

أسئلة وأجوبة

س سال من بغداد حضرة الاب انستاس الكرملي. ١ً من اين أخذ نص شرح الجاني (٢: ٩٤٠) حيث ورد «انَّ المستعصم كان يقضي اكثر زمانهِ بسماع الاغاني والتفرّج على المساخرة» وماذا يراد بالمساخرة. ٢ً ماذا يُعرف من امر القصيدة الحميرية في تاريخ ملوك حمير

المساخرة – القصيدة الحميريَّة

ج نجيب على (الاوّل) انَّ النص الذي ابتناه في شرح مجاني الادب منقول بالحرف عن تاريخ الفخري لابن طاطقي الذي طُبع مرارًا في المانية ثمَّ في فرنسة ثمَّ في مصر. اما المساخرة فجمع للمسخرة كالمساخر وهم المشعوذون (boulfons) وقد ورد هذا الجمع في آثار البلاد للقزويني (ص ١٢٨) وفي معجم عربي اسباني من القرن الثاني عشر راجع معجم العلّامة دوزي Dozy : *Supplément aux Dictionnaires arabes*, I, 637-638. ونجيب على (الثاني) انَّ القصيدة الحميريَّة لنشوان بن سعيد الحميري وقد شرحها شرحًا موسعًا. ومن هذه القصيدة نُسخ متعددة في معظم مكاتب اوربَّة كلندن وڤينة وليدن وبرلين وبطرسبرج وقد طبعت مع ترجمة المانية في ليبسك سنة ١٨٦٥ بهمَّة العلّامة كريمر (A. von Kremer) ثمَّ ترجمت الى الانكليزيَّة وكان صاحبها شاعرًا مفلقًا ينتسب الى ملوك حمير وتوفي سنة ٥٧٣ هـ (١١١٧م) ولهُ ديوان شعر ومصنفات اخرى. وقصيدتهُ الحميرية اشهر تآليفهِ تبتدئ بهذه الابيات:

الامرُ جدٌّ وهو غير مزاحِ فانظر لنفسك سالمًا يا صاحِ
كيف البقاء مع اختلاف طبائعٍ وكرور ليل دائم وصباحِ
الدهر انصح واعظ بمظ الفتى ويزيد فوق نصيحة الصاحِ

(استدراك) وقع غلط طبعي في القضية ٥٦ الواردة في الصفحة ٩٢٤ من هذا العدد فتشوَّه المعنى. وصواب تعريبها:

٥٦ قد اصبحت الكنيسة الرومانيَّة رأسًا لجميع الكنائس ليس بتدبير من العناية الالهيَّة ولكن تبعًا لظروف سياسيَّة محضة

ل. ش